القسم الأول

الإعجاز التربوي في السنة النبوية

من خلال القصص النبوي

نماذج من الإعجاز التربوي في القصص النبوى
(بطر النعمة)

رئى البخاري بسنده عن أبي هريرة ورئى مسلم أيضاً عن أبي هريرة القصة التالية. والنص التالي بلفظ البخاري[1] :

"حدثني عبد لرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ ثَلاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فَقَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ إِنَّ الأَبْرَصَ وَالأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ وَقَالَ الآخَرُ الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ قَالَ فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلا وَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلا بَلاغَ الْيَوْمَ إِلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ

(١) تخريج القصة : أخرج هذا الحديث البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الأبرص الأقرع جـ٦ص٥٠١ وفي كتاب الإيمان والنذور باب "لا تقولوا ما شاء الله وشئت" جـ ١١ ص ٥٤٠ (ط دار المعرفة بيروت بتحقيق ابن باز) وأخرجه مسلم في كتاب الزهد-أول كتاب الزهد جـ١٨ ص٩٧-٩٩/ مسلم بشرح النووي ط دار الفكر ، ١٩٨١).

عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ

١-الراوي الأعلى :

أبو هريرة الدوسي(*)

اختُلِفَ في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، أوصلها بعضهم إلى ثلاثين قولاً وبعضهم إلى أربعة وأربعين قولاً، وأرجعها ابن حجر العسقلاني إلى أقوال ثلاثة، أشهرها أنه كان في الجاهلية يسمى عبد شمس بن صخر فلما أسلما سُمي عبدا لله أو عبد الرحمن والثاني أشهر، وهو ينتسب إلى قبيلة (دوس) اليمنية. وكُنّي بأبي هريرة نسبة إلى هرة كانت تلازمه وهو يرعى الغنم، على ما حكاه الترمذي.

(*) حول حياة أبي هريرة ومروياته وشخصيته يمكن الرجوع إلى :

١-ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٧ (بيروت: دار الكتب العلمية-د.ت). ص ص ١٩٩-,٢٠٧

٢-ـــــ، تهذيب التهذيب، ج٢ (بيروت: دار الفكر للطباعة، ١٩٨٤) ، ص ص ٢٨٨-,٢٩٢

٣-ـــــ، تقريب التهذيب، ج٢ (بيروت: دار المعرفة. د.ت) ص ,٤٨٤

٤-الحافظ ابن كثير ،البداية والنهاية، جـ٨ (بيروت: مكتبة المعارف) ص ص ١٠٣-,١١٥

٥-الحافظ المحدث القرطبي المالكي (أبو عمر يوسف بن عبد البر ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، مطبوع بهامش الطبعة المشار إليها أعلاه من كتاب "الإصابة" لابن حجر العسقلاني.

أسلم أبو هريرة سنة سبع من الهجرة، وكان عمره نحو الثلاثين، ثم قدم المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، أثناء رجوعه من خيبر، وسكن مع أهل الصُّفّة وهم جماعة من فقراء المسلمين المهاجرين، لم تكن لهم بيوت، فخصص لهم الرسول صلى الله عليه وسلم موضعاً من مسجده يقيمون فيه. وكان أبو هريرة هو المتحدث باسمهم، وكان يلازم الرسول صلى الله عليه وسلم في حِلِّه وترحاله. مما جعله من أكثر الصحابة رواية للحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان أبو هريرة محباً للرسول صلى الله عليه وسلم ، ومحباً للعلم مما جعله-وهو الفقير الذي لا عمل له-يتابعه صلى الله عليه وسلم ويأكل معه. غالباً. مما يفسر لنا سر كثرة روايته. على نحو ما رواه البخاري عنه بسنده.. قال[1] :

"إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدّثت حديثاً ثم يتلو .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ {البقرة:الآية ١٥٩}

إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم. وأن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون".

وقد جنت هذه الكثرة في رواية الحديث على أبي هريرة رضي الله عنه، وجعلته هدفاً لأعداء السنة وبخاصة من المستشرقين، وقد دافع المرحوم الشيخ مصطفى السباعي دفاعاً قوياً علمياً عن أبي هريرة[2] الذي كان مثالاً للزهد والتقوى والتواضع.

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، جـ١ ، بإشراف عبد العزيز بن باز وآخرين (بيروت: دار المعرفة ، د.ت)ص ٢١٤،٢١٣.

(٢) مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع ، ط٤ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥) ص ص ٢٩٨-٣٦٢.

وتبلغ مرويات أبي هريرة. أربعة وسبعين وثلاث مائة وخمسة آلاف حديث. اتفق الشيخان (البخاري ومسلم) على خمسة وعشرين وثلاث مائة حديث منهما. وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين، ومسلم بمائة وتسعين.

توفي أبو هريرة سنة تسع وخمسين، وقيل ثمان وخمسين، وقيل سبع وخمسين للهجرة. وصلى عليه الوليد بن عقبة بن أبي سفيان، وكان عمره: ثماني وسبعين سنة تقريباً.

٢.المحور العام للقصة :

تدور هذه القصة حول النفس الإنسانية في حالاتها المختلفة، فهؤلاء ثلاثة نفر ابتلاهم الله. بنقص في صحتهم الجسدية ، وكان شعورهم بهذا النقص شديداً، حتى تحول إلى شرخ في صحتهم النفسية، فلم يصبروا على قضاء الله وقدره ، فقصرت أمانيهم وتدنت عند حد علاج النقص الجسدي، حين أتاهم المَلَك الذي بعثه الله ليختبرهم، فسأل كلاً منهم عن أحب شيء إليه، فلم تطلع نفوسهم المريضة إلى قيمة إنسانية رفيعة، ولم تتعلق قلوبهم الواهنة بنفحة إلهية سامية، بل أخلدوا إلى الأرض، وكان مبلغ أمانيهم إصلاح أجسادهم فلما تحقق لهم من ذلك ما يريدون، ومنَّ الله عليهم إلى جانب ذلك. بالمال الوفير والخير العميم، ارتدت نفوسهم الصغيرة إلى ما ربت فيه من وضاعة، وارتكست قلوبهم الصغيرة إلى ما نمت فيه من صَغَار.

فلم يحسنوا شكر النعمة ، ولم يعوا. درس النقمة، وعلى الرغم من أن كل أمانيهم التي تمنوها كانت تبتغيا رضا الناس، فإنهم لم يكترثوا بهؤلاء الناس بعد أن تغيرت أحوالهم، ولم يتعظوا بماضيهم الكئيب، حين أتاهم المَلَك في صورة جديدة، تذكرهم بماضيهم، فأتى كلا منهم في صورة إنسان بعاني ما كانوا يعانونه ، لعلهم يرأفون به، ويجنبونه بعض ما يعانيه، من دمامة وفقر، فإذا هم يستكبرون في الأرض ، وينفرون في الصورة التي كانوا عليها

بالأمس، إلا واحداً منهم-وهو أقلهم معاناة وهو الأعمى-استطاع التغلب على ما في نفسه من ضعف، وكان أكبر من آفته، وأسمى من بلواه، وأرقى من محنته، وأصفى باطناً من رفيقيه، فشكر أنْعُمِ الله عليه، وأعطى الأعمى الذي جاءه ولم يكتف بذلك. بل تذكر ما كان فيه من ضعف وهوان وحاجة فحاول أن يخفف ذلك عن سائله.

فالقصة إذا تصور لنا النفس الإنسانية في حالات ثلاثة :

أ-حالة الجزع من القدر، والنفور من الابتلاء ، ورد القضاء.

ب-حالة الغرور بالنعمة، التعامي عن معاناة الآخرين.

ج-حالة الشكر والرضا والرفق بالآخرين.

وذلك حيث :

أ-الحالة الأولى : تمثل حالة الثلاثة قبل تغيرها من المرض والفقر إلى النعمة والصحة الجسدية.

ب-الحالة الثانية : تمثل حالة الاثنين اللذين رفضا الاستجابة للفقير الذي جاء إلى كل منهما على صورته السابقة فاستقذره وطرده.

ج-الحالة الثالثة : تمثل حالة الأعمى الذي حنا على المَلَك الذي جاءه في صورة إنسان أعمى فقير يذكره بماضيه فرفق به واستجاب له مستديماً بذلك نعمة الله عليه.

٣.التحليل اللغوي :

أ.المفردات :

الذي قذرني الناس : القذر ضد النظافة. والمعنى تجتنبني الناس. (بفتح القاف وكسر الذال).

ناقة عشراء : قريبة من الولادة، أي مضى لحملها عشرة أشهر وقيل: ثمانية. والأول أشهر (بضم العين وفتح الشين والراء).

أنتج : تولى الولادة وهي النتج والإنتاج (بضم الهمزة وكسر التاء)

أتبلّغ بها : أستعين بها على بلوغ غايتي .

لا أجهدك : لا أشق عليك فالجهد الطاقة. والمشقة (بفتح الهمزة وضم الدال).

شاة والد : أي وضعت ولدها وهو معها.

ب.الأسلوب :

يقوم البناء اللغوي في هذه القصة بدور كبير، في إيضاح الدلالة المعنوية التي تهدف القصة إليه، فقد تنوعت أدوات التعبير بين الإنشاء والخبر، وبين التعبير المطلق والتعبير المؤكد، بشتى أنواع التوكيد، وفيما يلي تحليل موجز لمكونات الأسلوب:

استخدام أسلوب التوكيد في بداية القصة (إن ثلاثة.. ..)-ثم الانتقال من أسلوب القصر إلى نقل الحوار مباشرة فأتى أبرص فقال: أي شيء أحبّ إليك؟)-استخدام الحذف في قوله: (قال: لون حسن) لدلالة السؤال السابق على المحذوف أي أحب شيء إليّ لون حسن-المراوحة بين أزمنة الفعل المختلفة فقد استخدمت القصة الفعل الماضي بدا-بعث-أتى-قال-قذر-مسح-ذهب-أعطى-أنتج-تقطع=ورث-صبر-كان-رد-أغنى-شاء-أخذ-رضي-سخط) وفي صيغة المبني للمعلوم، كما استخدمه في صيغة المبني للمجهول (أُعطي لوناً حسناً-أُعطي بقرة حاملاً أُعطى شاة والدا-ولد هذا-ابتُليتم-رضي عنك-وسخط على صاحبيك-يبارك الله فيها-أُعطي شعراً حسناً).

كما استخدمت فعل الأمر (خذ ما شئت-أمسك مالك-دع ما شئت) كما استخدمت الفعل المضارع (يبتليهم-يذهب-يذهب-يرد-أبصر-أسألك-أتبلّغ-أعرفك-يقذرك-أسألك-أتبلّغ-أجهدك).

إن التقارب العددي بين الزمانين الماضي (١٩ مرة) والمضارع (١٢ مرة) يمثل قيمة دلالية عالية في إبقاء ذهن السامع متيقظاً بانتقاله من زمن إلى زمن وجعله يحس بأن

الحوار يدور أمامه الآن. كما أن القصة نجحت في توظيف الزمن المبني للمجهول لما يؤدي قيمة نفسية مؤثرة. فحين استخدمت القصة الفعل أنتج. وهو فعل مبني للمعلوم ولكن المشهور في بنائه أنه يأتي هكذا مضموم الأول مكسور ما قبل الآخر على صورة المبني للمجهول. حين استخدمت القصة هذا الفعل عطفت عليه فعلاً كان من الطبيعي أن يأتي مبنياً للمعلوم وهو (ولدا) ولكنه ورد في القصة مبنياً للمجهول (فأنتج هذا، وولدا هذا) مراعاة للنسق السمعي الصوتي في الفعل السابق. كما أن البناء للمجهول أدى وظيفة أخرى في البنية اللغوية للقصة حيث ورد لفظ الجلالة ثلاث عشرة مرة، صريحاً، ثم جيء بمعظم الأفعال المبنية للمجهول لتدل ضمناً على الفاعل الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى مما يضفي على القصة تشويقاً، ويجعل نفس المستمع تسعى بجهدها الخاص للتعرف على الفاعل المحذوف وتهيم في عظمته وقدرته.

٤.التحليل البلاغي :

استخدمت القصة كثيراً من فنون البلاغة منها : الأسلوب التقريري الذي يتسم بوضوح المعنى المراد توصيله إلى المستمع في غير لبس ، مع الاستناد إلى طرق مختلفة للتشويق كالمراوحة بين الأزمنة الفعلية وبين الأسلوبين الخبري والإنشائي فقد استخدمت القصة من الأساليب الإنشائية: الاستفهام (أي شيء أحبَّ إليك؟) الأمر (خذ ما شئت دع ما شئت) الدعاء (بارك الله لك فيها) كما استخدمت القصة أسلوب الكناية (أسألك بالذي أعطاك كذا وكذا) والكناية من الأساليب البلاغية التشويقية التي تؤدي المعنى المطلوب بصورة غير مباشرة وتفعل فعلها في التأثير النفسي من هذا الطريق.

كما استخدمت القصة أسلوب الحذف البلاغي في عدة مواضع. وللحذف قيمته الجمالية التشويقية أيضاً وما يقوم به الحذف من دور في إذكاء روح التخيل لدى المستمع يضمن تجدد الانتباه، وديمومة التركيز.

واستخدمت القصة أساليب مختلفة للتوكيد منها التوكيد بالحروف الزائدة مثل إن وأن وقد. والتأكيد اللفظي بتكرار الصفة. والتأكيد المعنوي باستخدام أسلوب الاستفهام التقريري كل هذه الأنماط من أجل حفز المستمع على معايشته الحوار والمضمون الذي يهدف إليه هذا الحوار.

ونلاحظ أن الأسلوب في حالتي الأبرص والأقرع لم يسند الفعل إلى الله تعالى بل أجاب كل منهما بسرعة بما يريده: لون حسن، وشعر حسن، ومال كثير. أما الأعمى فلم يقل مباشرة: البصر، بل استخدم الفعل مسنداً إلى الله تعالى. فقال: أن يرد الله لي بصري. وهذا يعكس نفسية كل منهم. فقد اتضح في نهاية القصة اختلاف سلوك الأعمى عن صاحبيه.

من الأساليب البلاغية التي استخدمتها القصة أيضاً التفصيل بعد الإجمال:

- في قوله صلى الله عليه وسلم "إن ثلاثة.. " ثم بين أحوالهم بالتفصيل.
- وقوله : "تقطّعت الحبال" يمكن أن يكون كناية عن صفة وهي المشقة والتعب ويمكن أن يكون استعارة تصريحية بمعنى الأسباب.
- وأسلوب القصر في قوله : فلا بلاغ اليوم إلا بك، وفي قوله "إنما ابتليتم".
- وأسلوب تقديم بعض متعلقات الجملة في قوله "فأسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاة" مما يدل على الاهتمام بالمتقدم ومحاولة التأثير في نفسية السامع.
- ومن المحسنات قوله "رضي الله عنك وسخط على صاحبيك".

٥.التحليل الفني :

أ.الشخصيات :

تعتمد القصة في تأثيرها على بروز ملامح شخصيات أبطالها جنباً إلى جنب مع المؤثرات الأخرى، كالوصف التقريري، والحوار، والحركة ، والأحداث..إلخ. وفي قصتنا هذه نجد الأبطال هم:

١-الأبرص ، ٢-الأقرع : يمثلان النفس الإنسانية المعذبة التي ترضخ مقهورة تحت ضغط الآفة الجسدية ، والآفة النفسية الأشد تأثيراً وهي الشعور بالنقص عن الآخرين إلى جانب الإحساس بالضعف الناتج عن الفقر المادي.

٣-الأعمى : وهو يشترك مع زميليه السابقين في الإحساس بالنقص والشعور بالمهانة المادية الناتجة عن الفقر ولكنه في المرحلة التالية ، يسمو عنهما سلوكياً، فترتفع نفسه بعد التغير النفسي والمادي الذي حدث له فيعود إلى رشده ويمد يد العون للمحتاج ويتحدث بنعمة الله عليه، ولا يخجل من ذكر ماضيه بنفسه قبل أن يذكره به غيره.

٤-المَلَك : وشخصية الملك في هذه القصة شخصية هامشية بالقياس إلى الأبطال الحقيقيين للقصة. ولذلك لا نرى ملامح محددة لشخصية المَلَك كما نرى في شخصيات الثلاثة السابقين وذلك طبيعي لأن الدور الذي تقوم به شخصية المَلَك ما هو إلا دور المحرك أو المفتاح الذي يدفع الأحداث إلى الحركة فنرى من خلال ردود أفعال على أسئلته ما تهدف إليه القصة من معان.

٥-شخصيات الحيوان : ودور الحيوانات في القصة هامشي أيضاً وبالتالي فلا أهمية لأن تكون لها ملامح بارزة، لأن تأثير وجودها مقصور على الإحساس بعددها وكثرتها وما تقوم به من دور في تمثيل صورة الثراء المادي. ولذا كان من المناسب أن تكون أنواع الحيوان التي وردت في القصة (الإبل والغنم والبقر) من الأنواع المولودة كثيرة التناسل لتدل على سرعة نمو الثروة وتزايدها.

ب-الحوار :

استخدم الحوار في هذه القصة لأداء عدة وظائف أهمها :

١-تصوير الشخصيات من خلال الحوار بدلاً من التصوير المباشر الذي قد يبعث الملل في نفس المستمع.

٢-إبراز نواحي القوة والضعف في النفس البشرية من خلال التعبير المستخدم في الحوار كقول الأعمى وهو يجود بما أعطاه الله (قد كنت أعمى فرد الله عليَّ بصري، وفقيراً فأغناني. فخذ ما شئت ودع ما شئت..) إن التكرار المعنوي في هذا الحوار يدل على استمتاع النفوس الإنسانية المؤمنة بالتحدث بفضل الله ونعمته، ويعكس لنا الحوار صورة الرضا النفسي، واليقين الخالص، وقوة العقيدة، والثقة بما عند الله.

٣-وعلى الجانب الآخر يعكس لنا الحوار صورة النفس الجاحدة حين تتبطر على نعمة الله وتفتري الكذب كقول الأبرص عندما سُئِل أن يجود ببعض ما عنده (الحقوق كثيرة) وقوله عندا ذكره السائل بماضيه (إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر) فالحوار هنا يعكس لنا الضعف الإنساني المتمثل في الكذب المتكرر والتنكر لنعمة الله وفضله.

فالحوار على وجازته أثرى القصة وأغناها عن تفاصيل كثيرة كان من الممكن أن تُساق بطريقة السرد لتتبين من خلالها ردود الأفعال وسلوكيات الأبطال.

جـ-الأحداث :

تنمو حركة الأحداث في القصة نمواً سريعاً فالانتقال من حال الناس والإحباط إلى حال الرضا والغنى يحدث سريعاً بمجرد التمني وكذلك الانتقال من حال السعادة إلى الحال السابقة يحدث سريعاً على الرغم من حال السعادة دامت طويلاً كما نفهم من كثرة توالد الحيوانات حتى أصبحت تملأ وادياً.

ولم تتناسب حركة الردة النفسية لدى الأبرص والأقرع مع حركة الفعل الأساسي الأول وهو التغير إلى الأفضل الذي تم بمجرد التمني عندما سُئل كل منهما عن أحبّ شيء إليه. بينما تمثلت ردود أفعال الأعمى في سرعة استجابته للسائل الفقير وكالعادة جاءت الحركة الثالثة سريعة فأبقى الله له ثروته كما هي دون أن تنقص مصداقاً للمعنى الشرعي المفهوم للزكاة والصدقة من كونهما تركية للمال أي تطهيراً له وتنمية . لمجرد صدق نية

الأعمى في مساعدة الفقير كان ضماناً كامناً لنمو ماله واحتفاظه به كاملاً بل ومتزايداً بينما كان أحرص زميليه وبخلهما عاملاً من عوامل زوال النعمة، والارتداد إلى حال الفقر والمرض.

٦-المضمون التربوي :

جرت السنة النبوية المطهرة على ما جرى عليه القرآن من طرق في تهذيب النفوس وتربيتها، واستهدفت ما استهدفه القرآن من مقاصد تشريعية وتربوية لحمتها تغيير سلوك الناس إلى الوضع الأفضل المقبول، وسداها يتضمن كثيراً من التشريع المباشر والتهذيب المستتر خلف قصة أو مثل أو حكمة أو تعقيب على موقف حدث.

واتفق القصص النبوي مع القصص القرآني في كونه "ذا نزعة تعليمية وإن كان يختلف عنه شكلاً وأسلوباً"[1] .

وسوف نتعرض للمضمون التربوي في القصة السابقة من زاويتين:

أولاهما : زاوية الأهداف التربوية للقصة وقد أثرنا تصنيفها وفقاً لأشهر تصنيف يأخذ به التربويون في ثلاثة مستويات هي:

أ-الأهداف المعرفية.

ب-الأهداف الوجدانية.

ج-الأهداف النفس/حركية.

وثانيهما : زاوية القيم التي تهدف القصة إلى غرسها في النفوس من جهتين :

- جهة إيجابية تتضمن قيماً يجب أن يتحلى بها من يتدبر القصة أو يقرأها.
- جهة سلبية تتضمن قيماً يجب أن يتجنبها من يتدبر القصة أو يقرأها.

---

(١) التهامي نقره ، سيكولوجية القصة في القرآن . (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٨٤)، ص٣٤١.

أو بعبارة أخرى : إننا سنتناول القصة من زاوية فلسفية ممثلة في القيم، وزاوية منهجية ممثلة في الأهداف الإجرائية.

٦-أ-القيم التربوية :

٦-أ-١:القيم الإيجابية التي تسعى القصة إلى غرسها :

٦/أ/١-أ : الأمل قوة يعتصم بها الإنسان للتغلب على ضعفه ومشكلاته النفسية.

٦/أ/١-ب: الصحة الجسدية غاية تستحق أن يسعى الناس إلى تحقيقها وبالتالي فإنهم إذا أعطوا إياها وجب عليهم الحفاظ عليها.

٦/أ/١-ج: السعي إلى أن يكون الإنسان مقبولاً في المجتمع (شكلاً وموضوعاً) هدف إنساني دائم.

٦/أ/١/د : إذا حدث للإنسان تغير نحو الأفضل في حياته الصحية أو المادية وجب عليه أن يقابل ذلك بالحمد والشكر.

٦/أ/١/هـ: لكي يكون الإنسان مقبولاً في لمجتمع يجب عليه أن يحس بآلام الآخرين وبخاصة إذا كان قد ذاق تلك الآلام من قبل.

٦/أ/١/و : العطاء يقابل بمزيد من العطاء دائماً.

٦/أ/٢ : القيم السلبية التي تسعى القصة إلى استئصالها :

٦/أ/٢/أ : الأنانية

ب : الكذب

ج : التكبر

د : التنكر لماضي الإنسان

هـ : البخل

٦/ب : الأهداف التربوية للقصة :

٦-ب-أ : في المجال المعرفي :

٦/ب/أ/١ : أن يعرف الإنسان أنه عاجز عن نفع نفسه.

٢ : أن يعرف الإنسان أنه لابد عليه لمواجهة ضعفه النفسي والجسدي أن يستعين بخالقه الذي يملك كل شيء.

٣ : أن يتذكر الإنسان توجيهات القرآن الخاصة بالابتلاء:

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

{الأنبياء:الآية ٨٣}

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾. {البقرة/الآيات١٥٥: ١٥٧}.

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

{القلم:الآية ١٧}

٤-أن يتذكر الإنسان تشريع القرآن في النواحي المالية :

﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾.

{المعارج/الآيات٢٤- ٢٥}.

٥-أن يتذكر الإنسان توجيهات القرآن الكريم في مجال شكر النعمة والتهديد بنزعها من الإنسان في حالة جحودها:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ {إبراهيم:الآية ٧}

٦/ب/ب : في المجال الوجداني :

٦/ب/ب/١ : أن يحرص الإنسان على الظهور بالمظهر المقبول اجتماعياً.

٢- أن يحس الإنسان بآلام الآخرين النفسية وبخاصة تلك الناجمة عن النقص الجسدي أو العوز المادي.

٣-أن يشعر الإنسان بأن عليه الوقوف مع المحتاج إليه وقوفاً فعلياً لا قولياً.

٤-أن يحس الإنسان بأن كل ما لديه من نعم قابل للزوال إذا لم يحصنها بما أشارت به الشريعة من ضمانات لبقاء النعمة مثل شكر النعمة وعدم الضن بها على المحتاج إلى جزء منها.

٦/ب/ج : في المجال النفسي/حركي :

٦/ب/ج/١-أن يلجأ الإنسان إلى الله في كل ضائقة.

٢-أن يسعى الإنسان إلى علاج أمراضه الجسدية والنفسية.

٣-أن يسعى الإنسان إلى بناء ثروة من الحلال.

٤-أن يجود الإنسان بما يفيض منه على المحتاجين.

٥-أن يداوم الإنسان على ذكر فضل الله عليه.

٦-أن لا يخجل الإنسان من التحدث عن ماضيه إذا كان مخالفاً لواقعه انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ {الضحى:الآية ١١}

(نفوس كبيرة)

روى البخاري ومسلم بسنديهما .. عن أبي هريرة رضي الله عنه القصة التالية والنص للبخاري(*)

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدٌ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غُلامٌ وَقَالَ الآخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ أَنْكِحُوا الْغُلامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا "

١.الراوي الأعلى :

أبو هريرة :

سبق التعريف به.

٢.المحور العام للقصة :

تدور أحداث هذه القصة حول "الورع" وما يمكن أن يفعله بالنفس الإنسانية فبطلا القصة رجلان مؤمنان استطاع كل منهما أن يتغلب على نفسه الأمّارة بالسوء فذهب إلى الآخر يرد إليه ما ظن أنه لا حق له فيه من ذهب. ووصل بهما خوفهما من

(*) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب ٥٤ جـ٦ ص ٥١٢ ، ٥١٣.
ومسلم في كتاب الأقضية باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين جـ١٢ص٢٠،١٩ .
وابن ماجه في كتاب اللقطة باب من أصاب ركازاً جـ٢ ، ص ٨٣٩ (ط المكتبة العلمية بيروت-لبنان ، د.ت).
وأحمد في المسند ج٢ ص ٣١٦.

الحرام إلى أن يتنازعا ويتجادلا ، ويتحاكما إلى طرف ثالث لعله يدفع عن كل منهما ما يجد في نفسه من حرج.

إن مثل هذه النفوس التي لم تغتر بالمال أياً كان مصدره، تطهرت من رجس الشح بماء الإيمان، واستبدلت بظلمة الأثرة نور الإيثار، ومثل هذه النوعية من البشر قليلة في كل العصور، ولكن وجودها من زمن إلى آخر يجدد في الناس ما بلي من أخلاق العظماء، ويحيي في نفوسهم ما ذوى من شمائل النبل والسمو.

إن كلا الرجلين بحاجة إلى المال-بمقاييس الناس-لأن لكليهما ذرية، ومعظم الناس يتكالبون على جمع المال بحجة ترك ورثتهم أغنياء. ولكن الذي اختلف فيه هذان الرجلان عن بقية الناس أنهما لا يجمعان المال من حرام وحلال. كما قال الشاعر:

جمع الحرام إلى الحلال ليكثره ... دخل الحرام على الحلال فبعثره

ولكنهما يتحريان الحلال ، ويبالغان في هذا التحري.

وموقف المشتري عظيم لأنه يدل على الأمانة والورع، وموقف البائع أعظم لأنه يدل على التجرد والإيثار وتحري الحق. فقد كان بإمكان المشتري أن يستحل المال، ويفني لنفسه بجواز أخذه ويؤثر السلامة، وكان بإمكان البائع حين أعيد إليه المال أن يأخذه شاكراً للمشتري أمانته ويؤثر السلامة. ولكنهما كما قلنا يختلفان عن كثير من الناس.

فقد روى القرآن الكريم قصة ثعلبة بن حاطب الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بالغنى، فحذره الرسول مراراً فلما ألح دعا له، فانهالت عليه الثروة حتى ألهته عن العبادة أولاً، فلما تضاعفت عز عليه إخراج الزكاة فخرج عن دينه وبقيت قصة الطمع تتلى آناء الليل وأطراف النهار-لعل فيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (التوبة/الآيات ٧٥-٧٧).

والذي يفكر في أحوال محبي المال والحُرَّاص على جمعه يرى بسهولة قصر نظرهم وغباءهم الشديد وبخاصة أولئك الذين يجمعونه من الحرام، فهذه الثروة متاع زائل وهو محاسب عليها قبل أن تزول قدماه يوم الحساب، ثم هي موروثة ووارثه إن كان صالحاً فثواب إنفاقه للثروة سيعود له وليس لأبيه، وإن كان فاسداً فالعقاب يشترك بينه وبين مصدر ثروته وهو أبوه. فلم يرتكب الإنسان الإثم من أجل وريث لا يعلم ماذا سيكون عليه حاله في المستقبل؟ وكم من وارث مالاً كثيراً فسد وكم من فقير لم يرث شيئاً أغناه الله من فضله مما يدل على رحمة الله أوسع من رحمة الإنسان بولده.

وموقف الحكيم بين الرجلين موقف سديد يستحق الإشادة فهو لم يقسم بينهما المال مناصفة ولو فعل ذلك لما لامه أحد، ولم يحكم به لأحدهما، وقد كانا مستعدين لقبول ذلك ولكنه لما رأى الإيمان الخالص، والتقوى الفعالة، والزهد العظيم، تفتق ذهنه عن تمكين عرى الصداقة بين هذين العضوين الصالحين وتمتينهما بالمصاهرة لعل الله أن ينعم على ورثتهما بذرية صالحة فتكثر عناصر الخير في المجتمع تصديقاً لقوله تعالى:

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ {الأعراف:الآية٥٨}

وقوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا

رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ {الكهف:الآية ٨٢}

فربط إرادة الله الخير لهما بصلاح أبيهما.

٣.التحليل اللغوي :

أ.المفردات :

عقاراً : العقار في اللغة المنزل والضيعة. ويقال أيضاً للمتاع النفيس "عقار" وقيل العقار الأصل من المال. والمشهور في العقار أن المقصود به الأرض.

ابتاع : اشترى.

ولد : (بفتح الواو واللام) تقال للفرد وللجمع. وله ولد أي إبن واحد أو أبناء كثيرين وهي تقال-كجمع-للذكور والإناث ولا تختص بالذكور وحدهم.

الجرّة : آنية من الفخار (بفتح الجيم وتشديد الراء المفتوحة).

شرى : باع.

ب.الأسلوب :

يساعد البناء اللغوي للقصة على استنتاج عدة دلالات معنوية تتضح من التركيب الأسلوبي. فمثلاً :

-استخدام العطف بالفاء في قوله "فوجد الذي اشترى العقار جرة فيها ذهب فقال يدل على سرعة وقوع الحدث لأن العطف بالفاء يقتضي الفورية وعدم التراخي. ودلالة ذلك أن المشتري بمجرد أن وجد الذهب أسرع به إلى صاحب الأرض بدون تردد أو تراخ.

-استخدام أسلوب التوكيد بان في قول الرجل المشتري "إنما اشتريت منك الأرض" وفي قول الرجل البائع "إنما بعتك الأرض وما فيها" يدل على شدة رغبة كل منهما في

التخلص من الذهب. فالتوكيد له دلالة معنوية هنا في بيان قوة رغبة المتحدث في فعل ما يطلبه.

٤.التحليل البلاغي :

تبدو في هذه القصة ظاهرتان بلاغيتان واضحتان . هما :

الأولى : أسلوب القصر في قول المشتري "إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب" وكان يستطيع أداء هذا المعنى بقوله "لقد اشتريت منك الأرض". وهذا يكفي للدلالة على ما يريد. ولكنه قد لا يكون كافياً لإقناع الطرف الآخر بما يريده هو. فلجوءه إلى استخدام أسلوب القصر فيه مزيد تأكيد لرغبته في التخلي عن الذهب. لأن أسلوب القصر هنا له قيمة لاغية فالشراء مقصور، والأرض مقصور عليها واستخدام "إنما" يعني أن الشراء (المقصور) لا يتعدى الأرض (المقصور عليه) إلى غيرها. وهذه فائدة القصر البلاغية أي تخصيص الصفة بموصوفها، أو الموصوف بصفته بحيث لا تفارقه.

وقد كان من المناسب أن يجيء رد الرجل البائع على نفس الدرجة من البلاغة فاستخدم هو أيضاً أسلوب القصر في قوله "إنما بعتك الأرض وما عليها" وكان بإمكانه أن يقول "لقد بعتك الأرض وما فيها" ولكن رده بهذا الشكل سيكون أضعف دلالياً من القول المردود عليه. لذلك استخدم ذات الأسلوب ليؤكد أن بيعه شمل الأرض وما فيها من دفائن فالبيع (مقصور) والأرض وما فيها (مقصور عليه. بمعنى أن البيع يختص بالأرض وما فيها).

الثانية : إجابة الرجل الذي تحاكما إليه تسمى في علم البلاغة "أسلوب الحكيم" والمقصود به تلقي المخاطب بغير ما يتوقعه ، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله وإما يحمل كلامه على غير ما كان يقصد ومنه قوله تعالى :

{۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ .... }

(البقرة:من الآية ١٨٩)

فقد كان هدف العرب من السؤال معرفة سر ظهور الهلال صغيراً ثم يكبر ويكبر حتى يصبح بدراً ثم يتناقص . فجاءت الإجابة بأسلوب الحكيم لتبين لهم شيئاً آخر يفيدهم في حياتهم ولفتتهم في رفق إلى أن سؤالهم الأول لا فائدة لهم فيه.

فالذي كان متبادراً إلى ذهنيهما وهما يسألان الحكيم عن كيفية التصرف في الذهب وأيهما أحق به من صاحبه، أنه سيدفعه إلى طرف منهما. ولكن إجابة الرجل جاءت مخالفة لتوقعهما، فأوضح لهما طريقة أخرى للإفادة من الذهب حين علم من سؤالهما صلاح أحوالهما. فجاء سؤاله: ألكما ولد؟ عقب سؤالهما كأنه مفاجأة لهما وهذا شأن ما يسمى بـ "أسلوب الحكيم".

وخلاف هاتين الظاهرتين الواضحتين فهناك ملاحظات بلاغية أخرى منها:

-التعريف بالصلة لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة ولزيادة التقدير في العرض المسوق له الكلام وذلك كقوله (الذي اشترى العقار).

-التعريف بـ "أل" العهدية في قوله "العقار" كأن السامع أصبح عالماً به.

-مزج القصة بين الأسلوبين الخبري والإنشائي أضفى على الأسلوب حيوية وحركة تشد انتباه السامع بقوة.

-استخدام أسلوب القصر بالتقديم في قوله "لي غلام، لي جارية" للدلالة على شدة تمسك كل منهما بابنه الوحيد وإحساسه بملكيته باستخدام اللام التي تدل على الملكية بدلاً من قوله مثلاً (عندي غلام) ، والتقديم يدل على الاهتمام.

٥.التحليـل الفـني :

أ.الشخصيـات :

المشتري : شخصية تمثل الزهد في أرقى صوره، فقد وجد الذهب الدفين بعد دفعه ثمن الأرض، وكان بإمكانه اعتبار ذلك الذهب جزءاً من الأرض، ولكنه سعى إلى البائع يرد إليه ذهبه.

البائع : شخصية تتفق مع سابقتها في الزهد ، فقد رفض أن يتسلم الذهب الذي كان في الأرض، مع أنه فيما يبدو كان ناسياً له وقت البيع، إذ أن المنطق الطبيعي يقتضي أنه لو كان متذكراً وجوده لاستخرجه واستغنى به عن بيع عقاره. أو على الأقل لاستخرجه واحتفظ به قبل البيع.

الحكم : شخصية مثالية ترمز إلى الخير، فقد صرف الرجلين عما كانا يفكران فيه من تدافع لمال، وأرشدهما إلى طريقة جديدة للتصرف في المال يستبقيان بها هذه الصلة الروحية بينهما لتتحول إلى مصاهرة وصلة نسب. وهو شخصية تمثل تفتح ذهن الحكم وسعة أفقه عند الإصلاح بين المتنازعين.

ب-الحـوار :

الحوار في هذه القصة يسير على وتيرة واحدة. نظراً لمحدودية أحداث القصة. فهو حوار هادف بين الأبطال الثلاثة (وجميعهم من البشر) يهدف إلى الاقتناع. فكل طرف يود أن يقنع الآخر بحجته. ويجب أن نلاحظ اتحاد الدافع عند الطرفين المتنازعين ، فالدافع السلوكي عند كل منهما هو : الزهد والرغبة في إيثار الحق-ومن هنا فلم يكن غريباً أن يتحد حوارهما في الشكل (استخدام أسلوب القصر) والمضمون (الحجة بالحجة-أو تبرير السلوك).

أما حوارهما مع الحكم، وإجابتهما المختصرة عن سؤاله فتعكس الرغبة الصادقة عند كل منهما في الوصول إلى الحل.

ج.الأحداث :

والأحداث كما أشرنا محدودة : وقوع البيع-اكتشاف الذهب-تدافعهما الذهب بينهما-الاتفاق على التحاكم إلى حكم-قبول الحل. كون الشخصيات الثلاثة ترمز إلى عنصر الخير، جعل تنامي الأحداث هادئاً ومتوقعاً ، فالقصة في النهاية تعنى بالفكرة الأساسية أكثر من غايتها بالبناء الدرامي الفني التقليدي.

٦.المضمون التربوي :

أولاً : القيم :

أ-القيم الإيجابية التي تسعى القصة إلى غرسها :

٦/أ/١-تحري الحق والاجتهاد في الوصول إليه.

٢-الإيثار.

٣-العقد شريعة المتعاقدين وملزم لهما.

٤-احترام الشروط المبرمة.

٥-جواز الحكيم عند الاختلاف.

٦-قبول رأي الحكم بلا غضاضة.

٧-قبول النصيحة.

ب-القيم السلبية التي تهدف القصة إلى استئصالها :

٦/ب/١-إخفاء الحقيقة.

٢-الأنانية.

٣-الكذب.

٤-التنكر للشروط المبرمة.

٥-التمادي في الخطأ.

٦-رفض حجة الخصم دون إبداء الأسباب.

٧-رفض حكم الحكم أو التكبر عليه.

٨-رد النصيحة فقد يكون اقتراح الحكم مجرد نصح وليس حكمها ولكنهما في الحالتين مضطران إلى قبوله أو على الأقل عدم رده.

٩-الرياء : فقد كان كل من الرجلين مخلصاً بدليل وصولهما إلى درجة التحكيم.

ثانياً : الأهداف التربوية للقصة :

أ-في المجال المعرفي :

١-ن يعرف السامع في القصة من أحكام فقهية تتعلق بالأشياء التي لا يدعي ملكيتها أحد[١] .

أن يتذكر السامع التوجيهات القرآنية التالية :

-قوله تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ... ﴾ (النساء/ من الآية ١٣٥) .

-قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ... ﴾ (البقرة :من الآية ٢٨٣) .

(١) قال ابن حجر تعليقاً على هذا الموقف "فحكم هذا المال حكم الركاز في هذه الشريعة إن عرف أنه من دفين الجاهلية، وإلا فإن عرف أنه من دفين المسلمين فهو لقطة (بضم اللام وفتح القاف والطاء) وإن جهل (بضم الجيم) فحكمه حكم المال الضائع يوضع في بيت المال).
ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ، مرجع سابق ، ج ٦ ، ص ٥١٩.

-قوله تعالى : ﴿ ...وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا...﴾ (المزمل/من الآية ٢٠).

-قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾

(النساء/الآية ٣٧).

-قوله تعالى : ﴿ ... وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ (التوبة/من الآية ٣٤).

٣-أن يقارن السامع بين إيثار الدنيا وإيثار الآخرة في ضوء الآيات الكريمة:

-قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (هود/الآيات ١٥-١٦)

٤-أن يتذكر السامع أحكام العقود وكتابتها من الآيات التالية:

-قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ... ﴾ (المائدة/من الآية ١).

-قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ... ﴾ (البقرة/من الآية ١٨٢).

ب-في المجال العاطفي :

١-أن يستشعر السامع في نفسه معنى الإيثار.

٢-أن ينفر السامع من الأنانية وما تجلبه من صفات أخرى كريهة كالكذب والرياء والغرور.

٣-أن يحس السامع بأثر الآيات الآتية :

-قوله تعالى : ﴿ ... ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ... ﴾ (المائدة/من الآية ٨).

-قوله تعالى : ﴿... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ... ﴾ (الأنعام/من الآية ١٥٢).

-قوله تعالى : وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ (النساء/من الآية ٩).

ج-في المجال النفس/حركي :

١-أن يلجأ المتنازعان إلى التحكيم عند الاختلاف.

٢-أن يعود السامع إلى التفاسير ليعرف قصص الإيثار التي تحدثت عنها الآيات الكريمة التالية:

- ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ (الحشر/من الآية ٩).

- ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ (الإنسان/٨-٩).

٣-أن تترسخ في نفس السامع معاني التضحية وتتحول إلى سلوك يومي.

٤-أن يرجع السامع إلى مواقف الأنانية التي تحدث عنها القرآن في أوقات الجهاد مثل قوله تعالى:

- ﴿ ... وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ (التوبة/من الآية ٨١).

- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ (التوبة/الآية ٥٨).

- ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

(التوبة/الآية ٩٣).

ويوازن بينها وبين آيات التضحية مثل قوله تعالى:

- ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحزاب/الآية ٢٣).

(العمل الخالص)

روى البخاري ومسلم بسنديهما .. عن أبي هريرة القصة التالية والنص من البخاري(*) :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنْ الْقَرْيَةِ صَلاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولا فَلْيُبَا يِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيُبَا يِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا "

١.الراوي الأعلى : أبو هريرة :سبق التعريف به .

٢.المحور العام للقصة : تدور أحداث هذه القصة حول "الإخلاص في العمل" بالنبي الذي غزا وهو يوشع بن نون عليه السلام(١) بدأ تجهيز للغزو باختيار أنواع معينة من المقاتلين

(*) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس باب أحلت لكم الغنائم ج٦ ص ٢٢٠.
وفي كتاب النكاح باب من أحب البناء قبل الغزو ج٩ ص ٢٢٣.
ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب تحليل الغنائم لهذه الأمة ج١٢ ، ص ٥١،٥٢.
وأحمد في المسند ج٢ ص ٣١٨.

(١) ذهب ابن حجر العسقلاني في شرحه لهذا الحديث إلى أن النبي المذكور في القصة هو يوشع بن نون واستدل لذلك بما رواه الحاكم من طريق كعب الأحبار وقد بين أيضاً أن القرية المذكورة في القصة هي "أريما" وذكر طريقاً أخرى مرفوعة صحيحة للحديث أخرجها الإمام أحمد عن طريق هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الشمس لم تُحبَس لبشر إلا ليوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس) ثم ذكر ابن حجر رواية ضعيفة تخالف ذلك ثم قال بعد تصنيفها "وحديث أبو هريرةالمشار إليه عند أحمد أولى، فإن رجال إسناده محتج بهم في الصحيح". راجع فتح الباري ٦/٢٢١.

تجمعهم صفة واحدة هي : الفراغ من شئون الدنيا، والإخلاص لمهمتهم الجهادية فقد طلب من أولئك الذين يتوقع منهم الإنشغال عن الجهاد بما خلفوا وراءهم من زوجات أو أموال أو مساكن أن يتخلفوا عن الجهاد لأنهم إذا اشتركوا فلن يكونوا فارغي البال فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

وانتصار المقاتلين على أعدائهم مرتبط بإخلاصهم في قتالهم ، وكانت علاقة ذلك-في الأمم السابقة-أن يتقربوا إلى الله بما غنموا من غنائم ولا يأخذوا منها شيئاً وكانت آية قبول أي قربان يتقربون به إلى الله أن تنزل نار من السماء فتأكله فيدلهم ذلك على صدق نيتهم وقبول عملهم "وقد تمسك اليهود بهذا الدليل المادي حين اشتهرت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ففضحهم القرآن الكريم حيث يقول:

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣ ﴾ {آل عمران:الآية ١٨٣}

قال الإمام أبو زيد الثعالبي في تفسير هذه الآية[1]

"هذه المقالة قالتها أحبار اليهود مدافعة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنك لم تأتنا بقربان تأكله النار فنحن عُهِدَ (بضم العين وكسر الهاء) إلينا ألاّ نؤمن لك. وقوله تعالى : ﴿ . . . قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي . . . ﴾ أي بالبينات وبالذي قلتم من أمر القربان والمعنى أن هذا منكم تعلل وتعنت ولو أتيتكم بقربان لتعللتم بغير ذلك".

(١) أبو زيد الثعالبي (ت٨٧٥هـ) تفسير الثعالبي المسمى بجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ج١ ص ٣٣٧.

فلما ظهر من عزيف النار عن حق الغنائم ، تأكد نبي الله يوشع بن نون عليه السلام أن بعض رجاله قد غلوا (أي سرقوا لأنفسهم شيئاً من الغنائم) وليس ذلك بغريب بالنسبة لنبي يوحى إليه، فطلب منهم أن يبايعه رجل من كل قبيلة ولعله كان يعرف أن القبيلة السارقة سينفضح أمرها عند المصافحة للمبايعة وهذا ما حدث وهذا الحدث نفسه فيه دلالة على أهمية الإخلاص لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً. ولا يقبل إلا العمل الخالص لوجهه الكريم، قال تعالى :﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ . . . ﴾ (الزمر/من الآية ٣) فلما تحرر القوم من ربقة الدنيا ، وجاءوا بما غلوا ووضعوا مع الغنائم أتت النار فأكلته ليكون ذلك دليلاً على تمام تطهرهم من رجس الدنيا، وصحة نيتهم في طلب رضا الله تعالى

وهذا شأن كل عمل يعمله الإنسان، فإنه لن ينال ثمرته إلا إذا كان منقطعاً إليه مخلصاً له، وإلا جاء عمله ناقصاً مشيناً.

٣.التحليل اللغوي :

أ.المفردات :

بضع امرأة : البضع (بضم الباء وسكون الضاد) له معان كثيرة في اللغة فهو يطلق على فرج المرأة، وعلى التزويج، وعلى الجماع، وأحياناً على الطلاق، والمقصود به في هذا الحديث معنى التزوج حديثاً أي من تزوج امرأة زواجاً قريباً أو عقد عليها ولم يدخل بها بعد فكأنها صارت ملكاً له بمقتضى العقد.

ولما يبن بها : بنى بالمرأة أي دخل بها.

خلفات : (بفتح الخاء وكسر اللام) هي الحوامل من النوق.

ولادها : أي ولادتها .

احبسها علينا: أي امنع غروبها حتى نصل إلى القرية-ونبدأ القتال.

غلول : الغلول هو السرقة من الغنائم .

ب.الأسلـوب :

الظواهر اللغوية الواضحة في القصة :

١- استخدام الفعل الماضي للدلالة على المستقبل : (غزا نبي) أي أراد أن يغزو.

٢- استخدام الفعل المضارع خالصاً للمستقبل : (ولما يبن بها) أي ولم يتم دخوله بها بعد، فاستخدام الحرف (لما) من علامات تخصيص المضارع بالمستقبل.

٣- وقوله "ولا آخر اشترى غنماً أو خلفات" جاءت فيه "أو" لأحد معنيين :

- إما الشك من الراوي أي أن يكون الراوي قد شك في أن يكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد قال "اشترى غنماً فهو ينتظر ولادها" أو قال "اشترى خلفات فهو ينتظر ولادها.
- أو أنه صلى الله عليه وسلم قد قال الكلمتين بهذه الصيغة التي وردت في الحديث وهنا تكون (او) للتنويع، أي أراد النبي يوشع أن يتخلف كل من اشترى غنماً أو اشترى نوقاً هو أمل.
- فـ "أو" في اللغة قد تأتي للشك وهو الأشهر كقولك جاء زيد او عمرو أي أنك تشك في أيهما الذي حضر.

وقد تكون للتخيير بين الشيئين مثل قول القائل : كل من هذا أو من هذا وقد تكون بمعنى الواو تماماً فتفيد العطف بلا خلاف كقول الشاعر توبة الحميري:

وقد زعمت ليلى بأني فاجر لنفسي تقاها أو عليّ فجورها

أي : وعليّ فجورها[١] .

(١) راجع حول معاني "أو" : أبو النصر أحمد السمرقندي الحدادي (ت بعد ٤٠٠هـ) المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى . تحقيق صفوان عدنان داودي. (بيروت ، دار العلوم، ١٩٨٨) ص ٥٦٥.

٤- قوله "فليبايعني قبيلتك" أتى على قاعدة الجواز في تأنيث الفعل وتذكيره، فلو كان قال "فلتبايعني قبيلتك لم يكن فيه مزيد فصاحة عن قوله "فليبايعني قبيلتك" لأن الفعل مفصول عن فاعله بالمفعول المتقدم وهو ضمير المتكلم (الياء المسبوقة بنون الوقاية) والقبيلة مؤنث مجازي. وحتى لو كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً وفصل بينه وبين الفعل بأي فاصل (كالمفعول المتقدم أو الجار والمجرور أو الظرف) فإن القاعدة هي جواز التأنيث والتذكير. وعلى ذلك جاء قوله تعالى في خطاب نساء النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ . . . ﴾ (الأحزاب/من الآية ٣١).

٥- في رواية البخاري قوله : "فجاءت-يعني النار-لتأكلها" واضح من هذه الرواية أن الجملة الاعتراضية (يعني النار) من كلام الراوي وليست من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم . وعلى ذلك فتكون النار محذوفة لدلالة المقام عليها كما في قوله تعالى في قصة سليمان

﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ (ص/الآية ٣٣)

حيث يعود الضمير في قوله ردها على الشمس ولم يسبق لها ذكر إلا في قوله تعالى ﴿... حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ (ص/من الآية ٣٢) وضمير المؤنث المستتر في الفعل توارت ولا يعود على مذكور سابق كذلك ولكن السياق يدل على أن المقصود به الشمس. أما في رواية مسلم فقد ورد هذا الموقف بقوله : "فأقبلت النار" وبهذه الصيغة لا لبس فيه.

٦- قوله "فغزا فدنا من القرية صلاة العصر" ورد في رواية مسلم بصيغة" فغزا فأدنى من القرية" قال النووي في شرحه "فأدنى بهمزة قطع، قال القاضي: كذا هو في جميع النسخ فأدنى رباعي أما أن يكون تعديه لدنا أي قرب فمعناه أدنى جيوشه وجموعه

للقرية. وإما أن يكون أدنى بمعنى حان أي قرب فتحها من قولهم ادنت الناقة إذا حان نتاجها. ولم يقولوا في غير الناقة"[1] .

ولكن رواية البخاري أوضح وتسير على الأصل اللغوي ولا تحتاج لمثل ذلك التأويل المتكلف.

٧- قوله : "ولما يبن بها" نقل ابن حجر في شرحه له عن الزمخشري قوله أن التعبير بـ "لما" يشعر بتوقع ذلك . أي يشعر بقرب دخوله بها.

٤.التحليل البلاغي :

من الظواهر البلاغية في هذه القصة :

١- الكناية في قوله : "بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها" وفي رواية مسلم "ولما يرفع سقفها". فجملة "ولم يرفع سقوفها" صفة للبيوت فالكناية هنا كناية عن صفة ومن المزايا التعبيرية للكناية أنها تعبر عن المعنى المقصود بطرق لطيفة مقبولة فالمعنى المقصود هنا أن من يفعل ذلك مشغول بما يفعله أي مشغول بما هو فيه من بناء. ومعنى ذلك أنه لن يكون فارغ البال للجهاد، فالتعبير المباشر مثل (لا يتبعني من كان منشغلاً عن الجهاد) سيؤلم المقصود به، ولكن التعبير بالكناية فيخفف وقع الحقيقة لأن الكناية في حقيقتها هي إطلاق لفظ قد يراد معناه الظاهر وقد ينصرف إلى معنى آخر.

ومن ذلك أيضاً الكناية في قوله "ولا آخر اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر ولادها".

٢- المجاز المرسل في قوله : "من ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها" فالتعبير عن عقد القران بالملكية مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون في هذا الحديث خاصة، بدليل قوله "ولما يبن لها فإذا أطلق مثل هذا التعبير في غير هذا الحديث جاز أن تكون علاقته الجزئية. والمقصود بالعلاقة ذلك الخيط الرفيع الذي يربط بين المعنى الحقيقي والمعنى

(١) مسلم ج١٢/ص٥٢.

المجازي. والقيمة التعبيرية للمجاز المرسل تكمن في المهارة في تخير تلك العلاقة بحيث يأتي المجاز مصوراً للمعنى المقصود خير تصوير كما يقول البلاغيون، فإطلاق الجزء وإرادة الكل لا تخلو من مبالغة لطيفة تجعل المعنى جميلاً. فالتعبير بالملكية عن العقد فيه دلالة على متانة العلاقة الزوجية، والتعبير عن المرأة بلفظ "البضع" الذي يحتمل لغوياً-معاني كثيرة فيه بلاغة أكثر من قوله بأسلوب مباشر (من ملك امرأة) فإن في هذا التعبير الأخير جفافاً.

٢- الاستعارة في قوله "فجاءت-بعني النار لتأكلها فلم تطعمها" فقد شبه عملية الإحراق بعملية الأكل وفي هذه الاستعارة صورة تشخيصية تعطي إحساساً بأن النار ترى وتسمع وتأكل ففي المعنى تجسيد للنار وهي معنوية مما يزيد المعنى قوة في نفوس السامعين وكأن النار-وهي رمز القبول السماوي-تدرك ما أقدموا عليه من سرقة فتعرض عن غنائمهم وكأنها تريد أن تشعرهم بجريمتهم المنكرة.

٤- المجاز العقلي في قوله للشمس "إنك مأمورة وأنا مأمور" فتوجيه الخطاب إلى ما لا يعقل نوع من المجاز العقلي يهدف إلى تأكيد حقيقة المعنى بأسلوب فيه إنزال ما لا يعقل منزلة من يعقل.

٥- الاستعارة المكنية في قوله : "فقال للشمس" فيها تشخيص يقرب المعنى.

٦- في قوله : "تأكلها فلم تطعمها" استعارة تبعية.

٥.التحليل الفني :

أ.الشخصيات :

تختلف هذه القصة إلى حد ما عن سوابقها من حيث البناء الفني ، فهي قصة سردية تعتمد على "القص" أكثر من اعتمادها على غيره. وبالتالي ، فإن الوصف هو العنصر الأكثر بروزاً هنا. فالشخصيات لا تظهر ملامحها وانفعالاتها من خلال الحوار بقدر ما تظهر من

خلال الوصف غير المباشر. وقد نستطيع إذا أمعنا النظر في النص أن نتصور شخصية الإنسان اليقظ للنبي يوشع بن نون فهو متنبه لمهمته ، ويظهر اهتمامه البالغ بإنجاز مهمته وتظهر يقظته في ثلاثة مواقف:

الأول : تدقيقه منذ البداية في اختيار العناصر الصالحة لأداء المهمة واستبعاده لمن قد يكون أداؤه أقل من المستوى المطلوب.

الثاني : تنبهه لأهمية الوقت المناسب للقتال قرب غروب الشمس وسؤال الله تعالى أن يحبسها عليهم.

الثالث : إدراكه السريع لحدوث الخطأ عند توقف النار عن أكل الغنائم.

وخلاف هذا، فإن ملامح شخصيات ثانوية تبدو من بعيد في أولئك الذين اختلسوا بعض الغنائم وتسترا في جماعة من قومهم شعرا منهم بالخجل وهكذا يظهر أن اعتماد القصة على "الوصف" أغنى عن الخوض في تفاصيل الشخصيات.

ب-الحوار :

وما دام "القص" أو الوصف هو العنصر الأكثر بروزاً في القصة ، فمن الطبيعي أن يتوارى الحوار اكتفاء بدلالة الوصف على الأحداث والشخصيات. والملحوظ في القصة أن الحوار فيها من طرف واحد دائماً، فالنبي هو الذي يتحدث في الثلاثة المواقف التي ذكرتها القصة للحوار.

١-فهو يحدد من الذي يشترك في القتال ، وكأنه خطاب عام موجه إلى الجماهير الراغبة في الجهاد، وهدف الحوار هنا: رفع الحرج عن تلك الفئات التي تخشى في قرارة نفسها أن تكلف بالجهاد وهي مشغولة بما وراءها من مصالح دنيوية.

وهدف الحوار أيضاً : رفع معنويات الذين سيشاركون في الجهاد وإشعارهم بأنه الصفوة المنتقاة التي اختارت الآخرة وآثرتها على الدنيا.

٢- والموقف الثاني في قوله الشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور، ثم انتقاله بالخطاب إلى الله تعالى ودعاؤه إياه أن يحبسها عليهم وهدف الحوار هنا طلب العون من الله، وشحن نفوس المقاتلين بروح معنوية عالية تستند إلى يقين راسخ بوقوف الله معهم بدليل مادي ملموس لهم جميعاً وهو تأخير غروب الشمس.

٣-والموقف الثالث : في خطابه لمن لزقت يده بيده وتوجيه تهمة الغلول لقبيلته بوضوح وحسم ثم دعوة تلك القبيلة (أي الحاضرين منها) للمبايعة بالمصافحة ليتضح الذي اختلس منهم أمام الناس. وهدف هذا الحوار بيان التمسك بالحق وبراءة الأنبياء من تهمة المجاملة أو السكوت على الخطأ-وبيان أن بعض الناس لا يجدي معهم إلا مثل هذا الأسلوب.

ج-الأحداث :

على الرغم من قصر هذه القصة فإنها حافلة بالأحداث السريعة المتلاحقة التي تناسب سرعتها الفكرة الأساسية للقصة وهي : الغزو والجهاد. إلا أن القصة تتوقف عند حوادث بعينها تمثل محور الارتكاز في القصة مثل :

-خطبة النبي قبل الغزو.

-حادث حبس الشمس.

-حادث الاختلاس.

وتمر مروراً سريعاً على حوادث أخرى مثل :

-تفاصيل المعركة.

-أسباب المعركة.

وليس معنى إغفال القصة لهذين الحدثين أنهما غير مهمين، بل أن الهدف من إغفالهما قد يكون مفهوماً للسامعين لأن التوقف عندهما ربما يشغل النفوس عما تهدف

القصة إليه من بيان تحليل الله الغنائم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم دون الأمم السابقة وبيان فضل الله تعالى عليهم في ستر عيوبهم إذا ما أخطأوا.

ولا يتصور عاقل أن يكون غزو نبي من الأنبياء عدواناً وظلماً، فذلك يتنافى مع طبيعة الدعوة التي جاء بها الأنبياء جميعاً وهي دعوة التوحيد فحروبهم وغزواتهم إما أن تكون رداً لعدوان سابق وقع عليهم، أو حماية لأقليات مؤمنة مضطهدة في تلك الديار استغاثت بهم لحمايتها أو انتقاماً من أولئك القوم لقيامهم باضطهاد الدعاة أو قتل الرسل الذين جاءوا إليهم باسم ذلك النبي.

والدليل على ذلك واضح في القرآن من أن دعوة الأنبياء جميعاً واحدة ومنهجهم في الدعوة والحرب والسلام منهج واحد لأنه من عند الله. قال تعالى:

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ (الشورى/الآية ١٣).

المضمون التربوي :

أولاً : القيم التربوية :

أ-القيم الإيجابية التي تهدف القصة إلى غرسها :

١-الجهاد بالنفس.

٢-بذل الجهد بأقصى طاقة عند أداء عمل.

٣-تفريغ القلب من المشاغل قبل بدء العمل.

٤-أن الله لا يقبل إلا العمل الخالص لوجهه.

٥-توجيه الاتهام للمتهم بلا مجاملة.

٦-الإيمان بما يجريه الله على أيدي أنبيائه من معجزات.

٧-لا بد من التوبة لمن يخطئ.

ب-القيم السلبية التي تهدف القصة إلى استئصالها :

١-الانغماس في كسب المال على حساب أعمال الآخرة.

٢-الاختلاس.

٣-إنكار التهمة بلا دليل.

٤-عدم رد المسروق.

ثانياً : الأهداف التربوية :

أ-في المجال المعرفي :

١-أن يتذكر متلقي القصة (مستمعاً كان أو قارئاً) الآيات التي تبين فضل الجهاد في سبيل الله كقوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (التوبة/الآية ٤١).

وقوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ (التوبة/الآيات ٢٠-٢٢).

٢-أن يتذكر متلقي القصة ما جاء من الوعيد والزجر لأولئك الذين يتقاعسون عن الجهاد بغير عذر كقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي

ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

(التوبة/الآيات ٣٨-٣٩).

وقوله تعالى مخاطباً النبي في شأن المنافقين الذين اعتذروا عن عدم الخروج للجهاد:

﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (التوبة/الآية ٤٦).

٣- أن يتذكر متلقي القصة ما يجب عليه من طاعة ولي الأمر حسبما وردت به النصوص الثابتة كقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء/الآية ٥٩).

وقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

(الأنفال/الآية ٢٤).

وما رواه البخاري ومسلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم:

"والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين".

٤-أن يعرف متلقي القصة أنه لن ينجح في أداء عمل ما لم يخلص له ويفرغ قلبه من أي مشاغل تعوقه عن أدائه فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

٥-أن يتذكر المتلقي أن الحق أحق أن يقال وأن يُتَّبع دائماً فلا يجامل في الحق أحداً لأن هذا هو هدي الإسلام وما قبله من أديان.

ب-في المجال الوجداني :

١-مشاهدة المعجزات والكرامات وما شابههما من أمور خارقة للعادة يختصا لله بها عباده المخلصين تبعث في نفوس الناس الإيمان الراسخ ومتلقي القصة يستشعر فيها- إذا تضمنت شيئاً من هذا-عمق إيمان السابقين فتتطلع نفسه إلى أن يحذو حذوهم.

٢-لا بد للمؤمن من تكوين إرادة قوية تدفعه إلى عمل الخير وتدفع عنه الوساوس المعقولة لعمل الخير.

٣-أن يعيش متلقي القصة في جو نفسي مشبع بروح العدالة وإيثار الحق.

٤-أن ينفعل المتلقي بما في القصة من زهد في متاع الدنيا الزائل وحب الجهاد في سبيل الله.

٥-أن يوفق ويعلم أن الله قادر على فضحه إذا كذب أو غش أو اختلس.

ج-في المجال النفس/حركي (المهاري) :

١-أن يع=تعود المتلقي قول الحق.

٢-أن يبتعد المتلقي عن الاختلاس من المال العام.

٣-أن يعترف المتلقي بخطئه إذا أخطأ.

٤-أن يعدل إذا حكم فلا يجامل غنياً أو قوياً على حساب ضعيف أو فقير.

٥-أن يسعى إلى الجهاد بالنفس أو المال.

٦-ألا يعتذر عن عمل إلا بعذر شرعي حقيقي.

٧-أن يكون صريحاً مع قياداته مخلصاً في طاعته ما دامت الطاعة في أمور مشروعة.

٨-أن يرجع إلى التفاسير وكتب الفقه لمعرفة أحكام وتفاصيل :

٨-أ-:الجهـاد : متى يكون فرض عين ومتى يكون فرض كفاية.

٨-ب:طاعة أولي الأمر: كيفيتها وحدودها.

٨-ج: المعجزة والكرامة والفرق بينهما.

٨-د: غزوات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما فيها من أحداث ودروس مستفادة.

٨-هـ:أحكام توزيع الغنائم في الشريعة الإسلامية.

(المتكلمون في المهد)

روى البخاري ومسلم بسنديهما .. عن أبي هريرة القصة التالية. والنص لمسلم:(*)

"عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاتته امه وهو يصلى فقالت يا جريج فقال يا رب أمى وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال يا رب امى وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال أي رب أمى وصلاتي فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فاتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال أين الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك قال فلان الراعى قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا : وبينا صبى يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدى واقبل إليه فنظر إليه

(*) تخريج القصة :أخرجها البخاري في كتاب : أحاديث الأنبياء باب قوله : (واذكر في الكتاب مريم) ج٦ ص ٤٧٦ . وبا ب٥٤ ص ٥١١.
ومسلم في كتاب البر والصلة باب تقديم الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرهما ج١٦ ص ١٠٦-١٠٨.
وأحمد في المسند ج٢ ص ٣٠٧ ، ٣٠٨.
والترمذي في كتاب التفسير باب سورة الكهف حديث رقم ١.

فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأني انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها *

١.الراوي الأعلى :

أبو هريرة :

سبق التعريف به.

٢.المحور العام للقصة :

تدور أحداث هذه القصة حول الضعف الإنساني كمحور عام تتناوله الأحداث من زوايا مختلفة، فالسيدة مريم أشارت إليها القصة إشارة سريعة أحالت بها السامعين إلى تفاصيل القصة كما وردت في القرآن الكريم، استشعرت السيدة مريم ضعفها البشري أمام إرادة الله النافذة، وأوت بحملها إلى ركن بعيد عن أعين الناس، تشكو بثها وحزنها إلى السمعي المجيب، اللطيف القدير وتتمنى في لحظة ضعفها أن لو كانت قد ماتت قبل أن تفتن هذه الفتنة العسيرة، وقبل أن تمتحن هذا الامتحان القاسي، فهي تعلم بعجز قومها عن استيعاب المعجزة الخارقة ، يتجسد ضعفها في تلك الجملة الباكية المستغيثة

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ {مريم:٢٣}

ويجيء الغوث الإلهي قوياً يتناسب مع قوة الألم ويتجسد الغوث في معجزة خارقة كانت كافية بإزالة كل ما في النفس المؤمنة الممتحنة من تعاسة وشقاء:

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ {مريم:٢٤}

بل وتتنامى رعاية اللطيف الخبير بضعف عباده فيطول حديث الطفل مع أمه يؤنس وحدتها ، ويحمل عنها آلامها ويشعرها بأن العناية العليا غير غافلة عن معاناتها النفسية والجسدية:

﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ {مريم الآية٢٦}.

كل هذه المعاني تندفع إلى النفس المؤمنة بمجرد سماع قول النبي صلى الله عليه وسلم في أول القصة "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة" ثم يذكر اسم عيسى ، وتشرئب الأعناق وتتلهف النفوس، وتتشوق الآذان إلى سماع الموقفين الآخرين اللذان يشبهان موقف عيسى عليه السلام.

فتأتي قصة العابد جُرَيْج لتظهر لنا الضعف البشري من زاوية أخرى، فالعابد ضعيف أمام نداء أمه عليه، ولكنه لا يريد أن يقطع صلاته ظناً منه بأن علاقته بربه تغنيه عن تلبية نداء الأم العجوز. ويظهر الضعف الإنساني من زاوية أخرى في هذه الأم التي تنادي أعز ما تملك: ابنها الوحيد الذي انقطع عنها في صومعته، تأتي مستغيثة به ولعلها كانت تريده لحاجة تعوزها فيتشاغل عنها بعبادته، وهي تعلم-ربما أكثر منه-أن الله تعالى غني عن عبادة العالمين وصلاتهم وصيامهم، وأن مما تعبَّدهم به أن يطيعوا والديهم فطاعة

الوالدين عبادة والصلاة عبادة. ولكن الأم محتاجة إلى ابنها والله ليس محتاجاً إلى صلاة هذا الابن. فهمت الأم المسكينة هذا الفهم الصحيح للدين فلجأت إلى الله في لحظة ضعف ألا يميت ابنها حتى يفتنه بفتنة النساء. فشقت دعوتها أجواز الفضاء حتى أخذت موضعها بين أصابع القدر الإلهي التي لا تخطئ وتدور الأيام ويتحقق الدعاء. ويشعر العابد بدوره بالضعف أمام غوغائية الاتهام الجماهيري الكاسح، واعتراف المومس الكاذب، ولا يجد منقذاً ينقذه من ضعفه إلا أن يلجأ إلى معبوده يستغيث به فيغيثه بمعجزة أخرى لا تقل أثراً عن ابن مريم الذي جاء كلامه في المهد قوياً ليعالج حالة قوية من الضعف لدى الأم الحبيبة الخائفة.

ويجيء المدد الإلهي هذه المرة أيضاً قوياً ليعالج حالة قوية من العدوان فالنفوس البشرية بطبعها تضعف أمام الشر، وتتكاتف من أجل دفعه وهذه الجماهير معذورة لأنها رأت مظهراً صارخاً للتناقض فهذا العابد الذي يثقون به يزني (في نظرهم) فلابد من ردعه وإيذائه جزاء وفاقاً لخداعه إياهم، ومهما تكن قوة الحجج التي يستطيع جُرَيْج أن يسوقها للناس، فإنها لم تكن في تلك الهجمة الجماهيرية المنتقمة كافية لأن الشعور الجماعي بطبيعته لا يعرف طريق العقل، وإنما يعرف طريق العواطف وإن كانت مزيفة.

وإذا كان الأمر كذلك فلابد من معجزة خارقة تصحح الأوضاع ليتبين الناس أن قدر الله نافذ، ودعاء الوالدين مستجاب، وأن العاصم الوحيد من الخطأ هو الله الملك الحق. فيتكلم الطفل ليبرئ ساحة العابد المسكين الذي اجتهد فأخطأ ولكنه استعان بالله في لحظة ضعفه فلم تخذله العناية الساهرة ولم يتخل عنه اللطف الشامل.

ثم تأتي القصة الثالثة لتظهر لنا لوناً مختلفاً من ألوان الضعف البشري فهذه أم فقيرة لا تملك من متاع الدنيا شيئاً. تحمل وليدها الرضيع الذي يمثل كل ما لديها من أسباب السعادة، ولعل الأم المسكينة سرحت بخيالها فأشفقت على طفلها من غوائل

الزمن، ومن هموم المستقبل الغامض الذي ينتظرها، فلما رأت رجلاً غنياً يبدو عليها الثراء والوجاهة أسرعت تدعو الله أن يكون ابنها مثله ظناً من المرأة-بعقلها البشري المحدود- أن الغنى سر السعادة. ولما رأت مظهراً للقسوة الاجتماعية ممثلة في صورة اتهام المجتمع لفتاة بأنها زنت وسرقت أسرعت إلى ربها تدعوه أن ينجي طفلها الرضيع من مثل هذا الشر.

وتأتي المعجزة في هذه المرة لامرأة عادية ليست أماً لنبي مرسل ، وليست أما لعابد ولكنها أم عادية من آلاف الأمهات تضعف أمام فلذة كبدها فتدعو له بالسعادة كما تراها هي ببصيرتها المحدودة. فتأتي المعجزة على لسان وليدها لتصحح هذا المفهوم وتبين أن ما يقدره الله خير مما يقدره الناس.

٣.التحليل اللغوي :

أ.المفردات :

بغي يتمثل بحسنها : أي امرأة فاجرة يضرب بها المثل لانفرادها به **والبَغِيّ** : الأمة، أو الحرة الفاجرة.

فارهة : الجارية المليحة . النشيطة الحادة القوية.

تراجعا : عادت بعد انقطاعها ، والمعنى أقبلت على الرضيع تحدثه.

الصومعة: مكان مخصص للعبادة.

أمكنته من نفسها : هيأت له معاشرتها.

ب.الأسلوب :

تبدأ رواية القصة بأسلوب النفي والاستثناء (لم يتكلم .. إلا) وهو نمط من أنماط التوكيد باستخدام أسلوب القصر بمعنى سلب حكم يتوقع المستمع عمومه وجعله مختصاً

ببعض أفراده. والبدء بمثل هذا الأسلوب يناسب القصص أكثر من غيرها من فنون التعبير لما فيه من تحضير للمستمع وإثارة لانتباهه حتى يستقبل ما يلي هذا الحصر من كلام.

وقد أفادت القصة من إمكانات اللغة في توظيف الفعل للدلالة على الزمن. إفادات واضحة. فالزمن الماضي يأتي فيها للدلالة على :

أ-الماضي المطلق وهو الاستعمال الأصلي للزمن الماضي أي وقوع الفعل قبل زمن التلفظ به مثل "كانت امرأة بغي" و "فلما ولدت" و "فاتخذ صومعة".

ب-المستقبل : فاستخدام الفعل شاء منفياً بـ (إن) في قول البغي لبني إسرائيل (إن شئتم لافتننه) خرج بالفعل من زمنه الأصلي إلى الزمن المستقبلي أي أن وقوع الفتنة لم يحدث لأنه مشيئة المخاطبين لم تحدث. فدخول حرف الشك (إن) على الفعل الماضي يجعله ينصرف للدلالة على المستقبل.

والزمن المضارع يأتي للدلالة على :

أ- **الحال**. وهو الزمن الأصلي للمضارع عند أغلب اللغويين. مثل "وهو يصلي" ، ومثل "يتمثل بحسنها".

ب- **المستقبل**. وقد استخدم المضارع للدلالة على المستقبل بقرائن منها. الدعاء كقول أم جُرَيج (اللهم لا تمته حتى ينظر) بفعل "يميت" هنا وإن كان مضارعاً، يدل على أن وقوع الفعل مكانه المستقبل لأنه اقترن بالدعاء. ومن ذلك قول الغلام: "اللهم لا تجعلني مثله".

ج- **الماضي**. وقد ورد المضارع في القصة ليدل على وقوع الفعل في زمن مضى بقرينة دخول "لم" عليه مثل "فلم يلتفت إليها".

واستخدم المضارع في الزمن الماضي يهدف بصورة عامة إلى استحضار الحالة والإحساس بالصورة التي وقع بها الفعل.

وهكذا نجد أن التنوع في استخدام الدلالات الزمنية للفعل جاء ليتلاءم مع الطول النسبي للقصة وجاء مصحوباً بظواهر لغوية أخرى مثل:

- العطف بالفاء الذي يدل على التعاقب مما يعطي سرعة الحركة (فلما كان من الغد أتته) (فأتوه فاستنزلوه.. فقال : ما شأنكم) (قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت.. فقال.. أين الصبي فجاءوا به).
- الحذف (كانت امرأة بغي يتمثل بحسنها) (فلما ولدت قالت: هو من جُرَيْج).
- المراوحة بين أسلوب القص وأسلوب الحوار.

٤.التحليل البلاغي :

من مظاهر البلاغة في هذه القصة :

١- أسلوب القصر بالنفي والاستثناء (لم يتكلم.. إلا) في بداية القصة ومن المعروف لدى علماء البلاغة أن أي أسلوب للقصر يتضمن مقصوراً ومقصوراً عليه. وفي حالة القصر باستخدام النفي والاستثناء يأتي المقصور عليه بعد إلا وهذا يفيد تخصيص المقصور (وهو الكلام في المهد) في المقصور عليه (وهو هؤلاء الثلاثة المذكورين بعد إلا) .

٢-أسلوب الحذف بالإيجاز مثل :

أي رب أمي وصلاتي . أي يارب هل أجيب نداء أمي أو أستمر في صلاتي؟.

ففي هذا النوع من الإيجاز يكون التعبير مختصراً ولكنه يعبر عن أشياء كثيرة ومعان عديدة بكلمات قصيرة . فقوله أمي وصلاتي نوع من الحديث النفسي الذي يعكس الصراع النفسي الداخلي ، وبين حالة الحيرة التي كانت تنتابه كلما سمع نداء أمه.

٣-أسلوب الإطناب :

مثل قوله : "وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها" بجملة يتمثل بحسنها إطناب جاءت زيادتها وصفاً للبغي لتصنيف معاني جديدة لهذه المرأة فهي ليست بغياً فقط،

ولكنها جميلة، وهذه الزيادة أفادت معنى جديداً لأنه لو اقتصر على وصفها بالبغي لهان الأمر على المستمع إذ أن كثيراً من الناس لا يأبهون لشخصية البغي واتهامها للأبراء، ولكن كونها جمعت إلى البغى جمال الصورة إلى الدرجة التي أصبحت بها مضرب المثل في الحسن، كل هذا يجعل لقولها وقعاً عند نفوس أكثر الناس لأن النفوس مفطورة على حب الجمال.

٤-المجاز المرسل في كلمة غلام وهي هنا للطفل وعلاقته اعتبار ما سيكون.

٥-استخدام التشبيه في القصة "فكأني-مثل".

٥.التحليل الفني :

أ.الشخصيات :

السيدة مريم : لا تظهر على مسرح القصة إلا مرة واحدة في بدء القصة وتختفي سريعاً لأن المهمة التي تقوم بها لا تتعلق بشخصيتها بقدر ما تركز على حادثة نطق ابنها المسيح عليه السلام في المهد.

عيسى بن مريم: تأتي الإشارة إليه سريعة تتناسب مع ما هو مختزن في ذاكرة المستمعين عن قصة مولده من خلال ما يحفظونه أو يسمعونه من القرآن الكريم.

أم جُرَيْح : شخصية واضحة على الرغم من عدم خوض القصة في ذكر تفاصيل ملامحها إلا أن وضوحها يأتي من ذلك النداء المتكرر الذي تنادي به ابنها المعتكف فيعرض عنها. فهي هنا تمثل حالة كل أم عندما تتقدم سنها وتحتاج إلى ابنها فتلجأ إليه المرة بعد المرة فإذا صادفت منه إعراضاً عنها ضاق صدرها ولجأت إلى ربها الذي وهبها هذا الابن تشتكي إليه ليؤدبه ولكن حنان الأم الفياض لا يترك لنفسها العنان كي تدعو عليه دعاء مطلقاً فهي تدعو عليه للتخلص مما تشعر به من ضيق ولكنها تقيد دعاءها فتجعله خفيفاً،

ولو شاءت لدعت عليه دعوة قاصمة لكنه الحنان والحب اللذان أودعهما فالق الحب والنوى في قلوب الأمهات "والأمهات قلوبهن رحيمة" كما يقول أحمد شوقي.

جُرَيـح : شخصية تظهر عليها ملامح التمسك بالعقيدة : التمسك الزائف حين يتفرغ لعبادته ويهمل نداء أمه وهي المحتاجة إليه. ثم التمسك الصحيح الواثق حين يتعرض للإهانة والاتهام بالزنا فيلجأ إلى معبوده يطلب البراءة وهو واثق بالعناية الإلهية متأكد من وقوع الكرامة. وتردد جُرَيْح بين إجابة نداء أمه والاستمرار في صلاته يعطينا صورة لما يقع فيه بعض المؤمنين من أخطاء في الفهم وبخاصة حديثو العهد بالدين حين يجتهدون فيما لا مجال للاجتهاد فيه. فقد جاءت التوصية بالوالدين في القرآن تابعة للتوحيد مباشرة في قوله تعالى :

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ... ﴾(الإسراء/٢٣).

وفي وصية لقمان لابنه وهو يعظه جاء التحذير من العقوق تالياً للتحذير من الشرك بالله وسابقاً لبقية الفضائل والعبادات (راجع صورة لقمان) .

البغـي : صورة الشر الذي لا يخلو منه أي مجتمع ، والذي يتربص دائماً برموز الخير ساعياً

الراعـي : إلى اقتلاعها أو تشويهها.

الجماهير : شخصيات لا ملامح لها تمثل الغوغائية والطغيان الاجتماعي حين يتقبل المجتمع الشائعات ويحتضنها فيصيب الناس بالشر بدون قصد.

أم الغلام : امرأة عادية ترضع طفلها وكلما مر عليها شيء أعجبها تمنت مثله لابنها، وهي صورة الفطرة الإنسانية للأم بحنانها وحبها ورغبتها الدائمة في أن يحوز ابنها كل ما تراه خيراً من وجهة نظرها.

الجارية : صورة المتهم البريء الذي يقع عليه الظلم ولا تملك إلا اللجوء إلى أحكم الحاكمين ليتداركه بلطفه ورحمته.

راكب الدابة : صورة للغني اللاهي الذي يتنعم في ملذاته ولا يأبه لما حوله من مظاهر الفقر والعوز صورة الغرور حين تقوّيه المادة فيظن الناس عبيداً له.

الغلام : (في الموقنين) صورة للمدد الإلهي وصوت السماء العالي حين يدوي في آذان الجماهير الغافلة الظالمة فتخر أمامه صرعى مسلمة بالجهل والغفلة والظلم.

وقد اعتمدت القصة في رسم ملامح الشخصيات على الطريقة السردية المباشرة (كانت امرأة بغي يُتمثَّل بحسنها) (مر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة).

ب: الحـوار :

يتخذ الحوار في هذه القصة مسارين مختلفين :

الأول: حوار داخلي : يعبر عن رغبة نفسية معينة ، أو صراع نفسي معين كقول جريج (يارب: أمي وصلاتي) وكقول أمه حين ضاقت بها السبل (اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات) وكقول أم الغلام (اللهم اجعل ابني هذا).

الثاني : حوار خارجي : يدور بين طرفين : بين المومس وبني إسرائيل وهي تعرض عليهم في وقاحة أن تتعرض لجريج العباد بهدف فتنته وتشويه صورته . أو بين : جريج والغلام ابن الراعي أو بين أم الغلام وضيعها وهو في جميع الحالات حوار خارجي مباشر وأن اختلفت أهدافه:

- فحوار الرضيع مع أمه هدفه إبراز الحقيقة وتصويب خطأ الأم الناتج عن جهلها بالقضاء والقدر.
- وحوار جريج مع ابن الراعي هدفه إقامة الحجة على الجماهير الظالمة لترجع عن غيها وتثوب إلى رشدها وتتحاكم إلى علم الله وليس إلى الشائعات.

فالحوار في القصة بوجه عام له وظيفة في تنمية الحديث وتفسيره، ولا علاقة له برسم ملامح الشخصيات.

جـ-الأحداث :

هذه القصة حافلة بالأحداث السريعة المتنوعة، ولكن التركيز على بعض الأحداث دون بعض يأتي دائماً لخدمة فكرة أهم من فكرة . فمجيء أم جُرَيْج إليه يتكرر مع أنه حادث واحد. وفي كل مرة يدور بين الطرفين حوار مختلف حوار منطوق من جانب الأم يعكس رغبتها الملحة في رؤية ابنها لحاجة في نفسها وحوار صامت يدور في داخل نفس الابن العابد يعكس صراعه النفسي بين واجبين يتنازعانه : إجابة نداء أمه ، والاستمرار في صلاته. وتكرار الحادث هنا ثلاث مرات فيه تأكيد لصعوبة الموقف الموصوف. ورغبة من النبي صلى الله عليه وسلم في لفت انتباه المستمعين إلى الخطأ الذي وقع فيه العابد والذي اضطر والدته بعد أن ضاق صدرها إلى أن تدعو عليه.

وفي المقابل هنا حوادث مرت عليها القصة مروراً عابراً فلم تذكر تفاصيلها مثل تآمر بني إسرائيل مع المومس على فتنة جُرَيْج. فالقصة لم تتوقف كثيراً عند تفاصيل هذا التآمر لأن الفكرة الرئيسية التي تسعى القصة إلى إبرازها هي فكرة : نجاة المؤمن بعون من الله. ومن هنا فلا حاجة للدخول في تفاصيل حادثة جانبية لا تمثل أكثر من عقدة سريعة تؤدي دوراً فنياً محدوداً في تشويق السامع إلى الحل الذي يأتي بعد ذلك بطيئاً بعض الشيء ومتدرجاً في عدة حوادث أصغر: الموافقة مع الراعي ، إنجاب الطفل، توجيه الاتهام، الاعتداء على العابد، كل هذه حوادث صغيرة متلاحقة تمتد بين خيطين فنيين أولهما: دعوة الأم على ابنها بألا يموت حتى يرى وجوه المومسات. وثانيهما : كيفية خروج الابن العابد من المأزق بعد ذلك بلجوئه إلى الله.

والقصة الأخرى تسير على النمط نفسه ، فهي لا تبدأ بمقدمات تمهيدية مثل السابقة صاحب جريح.. وكان جريح رجلاً عابداً.. إلخ. فالقصة الثانية تبدأ بحادث مرور الرجل الغني المتكبر على أم ترضع طفلها ولما تراه الأم تدعو لابنها أن يكون مثله.. فيحتج الابن. ولا تبين القصة رد فعل الأم نحو هذا السلوك غير المتوقع.. فمن الطبيعي أن نطق طفل رضيع وهو على ثدي أمه ليس حادثاً عادياً تتقبله النفس ببساطة.. بل لابد أن تصاحب مثل هذه الحادث دهشة واستغراب.. ولكن القصة لا تتوقف عند هذه النقطة، إما لأنها مفهومة ضمناً. وإما لأن ذكرها لا يقدم ولا يؤخر من حيث خدمة الفكرة الرئيسية التي تتضح أخيراً من الحوار الذي يدور بين الأم والرضيع. فنعرف من خلاله ما خفي من ظروف احتجاج الطفل وسرعة رده لدعاء أمه قبل أن يستجاب له.

٦.المضمون التربوي :

٦-أ-القيم الإيجابية التي تحاول القصة غرسها :

٦/أ ١-الوحي مصدر من مصادر المعرفة .

٢-بر الوالدين مقدم على العبادات التطوعية.

٣-إجماع الناس على سلوك لا يعني بالضرورة صحة ذلك السلوك.

٤-اللجوء إلى الله لكشف الضر والبلاء.

٥-المسارعة إلى رد الدعاء الخاطئ وتصحيحه.

٦-عدم الانخداع بالمظاهر.

٧-الشفقة بالأبناء والعطف عليهم.

٦-ب:القيم السلبية التي تحاول القصة استئصالها :

٦/ب/١-الغرور بالعمل الصالح.

٦/ب/٢-عوق الوالدين.

٣-التآمر على أهل الصلاح وإيذاؤهم.

٤-اتهام الناس بغير دليل.

٥-الانسياق وراء الإشاعات.

٦-الزنا.

٧-المبالغة في حسن المظهر والتكبر على الناس.

ثانياً : الأهداف التربوية للقصة :

١. في المجال المعرفي :

أ- أن يتذكر المستمع أو القارئ الآيات القرآنية التي قرنت توحيد الله تعالى ببر الوالدين وهي:

-﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾ (البقرة/من الآية ٨٣) .

-﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ... ﴾ (النساء/من الآية ٣٦) .

-﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ... ﴾ (الأنعام/من الآية ١٥١) .

-﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الإسراء/من الآية ٢٣) .

ب-أن يعرف الإنسان جزء من يتآمر على الآخرين وهم أبرياء:

-﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾ (النساء/الآية ١١٢) .

-﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (النور/الآية٢٣).

-﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾

(النور/الآية٤).

ج-أن يتذكر الإنسان المعاني الواسعة لقوله تعالى: ﴿... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾

(الطلاق/من الآيات٢،٣).

د-أن يسترجع المستمع قصة ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وما تحمله هذه القصة من دلالات نفسية واجتماعية وخلقية ودينية.

هـ-أن يستخلص المستمع من قصة المرأة المرضع ودعائها لرضيعها ما تحمله من معان بعيدة مثل حدب الأم على طفلها، وقصور نظرة الإنسان إلى الخير، واغتراره بالمظاهر الخداعة.

٢-في المجال الوجداني:

أ-أن يتعود الإنسان على فحص آراء الآخرين وأفعالهم. فلا يتقبل قيمة من القيم السائدة إلا بعد إعمال الفكر فيها ودراستها.

ب-أن يقارن الإنسان بين المواقف الحياتية المختلفة التي يمر بها ليميز بين النظرة السطحية والنظرة العميقة للأمور.

ج-أن يصغى الإنسان إلى نداء العاطفة ولا ينساق وراء الحسابات العقلية المجردة، ظناً منه أنها أسمى وأرفع.

د-أن يقاوم الإنسان أي قوة تمنعه من بر والديه.

هـ-أن يحس الإنسان بما يستشعره المظلومون من ألم الاتهام إذا كانوا أبرياء فيتجنب القسوة عليهم.

و-أن يؤمن الإنسان بوجود الخير والشر في كل نفس.

٣في المجال النفس/حركي :

أ-أن يعمل الإنسان دائماً على كسب رضا والديه وبخاصة أمه.

ب-ألا يغتر الإنسان بما قد يكون في شخصيته من جوانب خيرية كالعبادة وغيرها ويظن أنها كل شيء فيفضلها على واجبات أخرى قد تكون أفضل منها كطاعة الوالدين.

ج-أن يسعى الإنسان لتحقيق سعادة أبنائه بالطرق المشروعة ومنها العمل والدعاء لهم.

د-أن يتجنب الإنسان اتهام الآخرين بلا دليل.

هـ-أن يتجنب الإنسان إيذاء الآخرين بالقول والفعل دون دليل.

و-أن يضع الإنسان لنفسه طائفة من الآداب الاجتماعية التي يستنتجها من هذه القصة ليسير على هداها. ويجعلها مرشداً له في تربية أبنائه وبناته.

ز-أن يرجع متلقي القصة إلى كتب السنة وكتب التفسير ليعرف:

١-قصة حادثة الإفك في سورة النور وما ترتب عليها من تشريعات.

٢-الأحاديث النبوية الصحيحة في فضل الوالدين ومنها ما رواه البخاري ومسلم بسنديهما أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحُسن الصحبة؟ قال: أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك (أي بر أباك) ثم أدناك فأدناك"(١) . وما رواه أيضاً واتفقا عليه بسنديهما عن عبدا لله بن

(١) وفي رواية أخرى "ثم أبوك" أخرجه البخاري في كتاب الآداب باب من أحق الناس بحسن اصحبة؟ ٤٠١/١٠ . ومسلم في كتاب البر والصلة باب بر الوالدين ١٠٢/١٦ كما أخرجه إلى جانب الصحيحين: ابن ماجه وأحمد بن حنبل في مسنده.

مسعود قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها قال (يعني ابن مسعود) قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين قال: قلت ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"(١) وما شابه هذين الحديثين وهو كثير.

٣-قصة مولد المسيح عيسى بن مريم وتفاصيلها وسيرته في دعوته عليه السلام لأن القصة هنا أجملتها وعلى المستمع أن يعود إليها ليجدد معرفته بها.

ح-أن يقدم متلقي القصة في سلوكه العام بر والديه على أي عمل خيري آخر فقد روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اقبل رجل إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال ابايعك على الهجرة والجهاد ابتغى الاجر من الله قال فهل من والديك أحد حى قال نعم بل كلاهما قال فتبتغي الاجر من الله؟ قال نعم قال فارجع إلى والديك فاحسن صحبتهما "

(١) البخاري في كتاب الصلاة ٩/٢ وفي كتاب الآداب باب البر والصلة ٤٠٠/١٠، ومسلم في كتاب الإيمان ٧٣/٢.

(أقرضني والله هو الضامن)

رَوَى البخاري بسنده .. عن أبي هريرة رضي الله عنه القصة التالية واللفظ للبخاري :(*)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ فَقَالَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا قَالَ فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ قَالَ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلا قَالَ صَدَقْتَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلا فَرَضِيَ بِكَ وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِكَ وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ قَالَ هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ قَالَ أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي

(*) أخرجه البخاري في كتاب الكفالة : باب الكفالة في القرض والديون وغيرها جـ٤ ص٤٦٩ وفي كتاب الاستئذان : باب بمن يبدأ في الكتاب ج١١ ، ص ٤٨.
وأحمد في المسند ج٢ ص ٣٤٨ ، ٣٤٩.

جِئْتُ فِيهِ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا "

١.الراوي الأعلى :

أبو هريرة :

سبق التعريف به.

٢.المحور العام للقصة :

تدور أحداث هذه القصة حول "الثقة بالله" سبحانه وتعالى وأثرها في النفس الإنسانية ودورها في حياة الناس. فالمؤمن الحق الذي يؤدي حقوق الله وحقوق الناس يشعر دائماً بدفء خاص في علاقته بربه، وهو حين يلقي بكل همومه على أبواب رحمة الله الواسعة تنفتح له تلك الأبواب على الفور مصداقاً لقوله تعالى في الحديث القدسي:

"أنا عند حُسن ظن عبدي بي" فيشعر أنه يستند إلى قوة أكبر من كل قوة ويستعين بأكبر قدرة، فتتضاعف طاقته، وتسمو همته ، ويرتفع بعزيمته فوق كل المواقف. وإذا كان الإنسان العادي حين يتوجه إلى أمر من الأمور الدنيوية ومعه واسطة من ذوي المناصب يشعر بقوة تدعمه فتقوى عزيمته، وترتفع حدة لهجته، ويتكبر على من لا واسطة معه، فما بالك بمن يشعر بأن معه القوة التي ما بعدها قوة، القوة التي تستطيع تعطيل كل قوة.

إن نبي الله موسى عليه السلام في لحظة من لحظات ضعفه البشري قال في غير خجل وهو يشكو إلى ربه هو وأخوه هارون :

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ {طه:الآية٤٥}

فلم يشعرا وهما يناجيان ربهما أن هناك حائلاً بينهما وبينه. فلما جاء الرد سريعاً مطمئناً حاسماً {لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} توجها بقوة الإيمان الصادق

واليقين الثابت إلى أعتى قوة بشرية في عصرهما: إلى فرعون الذي كان يقول لقومه ﴿... مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى...﴾ {القصص: من الآية ٣٨} وكان يقول في كبراء متسلطة

﴿... أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

{الزخرف: من الآية ٥١}

وحين أوجس موسى في نفسه خوفاً من السحرة لما رأى قدراتهم الخارقة، تداركته العناية الإلهية فقالت له ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ {طه: الآية ٦٨} فجعله هذا التأييد يسخر من نفسه من فعل السحرة بل ويجهر بسخريته تلك في وجوههم بقوله: ﴿... مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ {يونس: من الآية ٨١}

ومثال آخر يبرز ضعف كل قدرة بشرية إلى جوار قدرة الله، ذلك الملك المغرور الذي حاجَّ إبراهيم عليه السلام فقال: أنا أحيي وأُميت فقال إبراهيم إن الله يأتي بالشمس من المشرق فإت بها من المغرب فبُهِتَ الذي كفر.

ويعقوب عليه السلام حين لامه أبناؤه على حزنه على يوسف عليها لسلام فقال لهم: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، ثم لم يلبث ابنه الآخر أن ضاع فازداد بالله ثقة وازداد قلبه اطمئناناً ولو لم يكن نبياً قوي العقيدة معصوماً لتزعزعت ثقته في المرة الثانية ولكنه قال: ﴿... عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا...﴾ {يوسف: من الآية ٨٣}.

فردهما الله إليه خير رد.

إن الأمثلة أكثر من أن تُحصى على وقوف عناية الله إلى جانب عباده المؤمنين الذين يستمسكون بعقيدتهم، ويصححون نيتهم أمام كل عمل، فلا يشركون بالله شيئاً.

وكتب الصوفية ملأى بنماذج رفيعة لأناس أخلصوا دينهم لله وأحسنوا التوكل عليه فذاقوا لذة اللطف ونعموا بجمال الوصال وعندما سمع بعضهم قول الشاعر :

ألقـــاه في الـــيم مكتوفـــاً وقـــال لـــه إيـــاك إيـــاك أن تبتـــل بالمـــاء

أجاب :

إن حفـة اللطـف لم يمسسـه مـن بلـل ولم يبـــال بتكتيـــف وإلقـــاء

أو ليس في قصة يونس عليه السلام خير دليل على صحة هذا اليقين؟ لقد كان مقضياً على يونس عليه السلام بالموت في بطن الحوت بكل المقاييس. ولكنه لما نادى في الظلمات لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، أدركته رحمة ربه، فألقاه الحوت من جوفه، حقاً إنها معجزة نبي، ولكن الله أجرى كرامات لا تقل عنها عظمة على أيدي أناس عاديين كأولئك المجاهدين الصادقين الذين كانت تطلق عليهم الكلاب المسعورة في الزنازين بعد تجويعها عدة أيام ، ثم يفتح السّجّانون الأبواب ليخرجوا الكلاب بعد أن ظنوها قد شبعت فيجدوا القوم يصلون والكلاب مقعية حولهم كأنها تحرسهم. هذه نماذج حدثت خلال السنوات الأخيرة ولم تصل إلينا في بطون الكتب حتى لا يتشكك فيها هواة التشكيك بل نقلها شهود عيان لا مصلحة لهم في روايتها، وغيرها وغيرها شواهد عديدة تشهد لله تعالى بالوحدانية والقدرة والقيومية.

وبطل القصة رجل اضطرته ظروف الحياة إلى أن يقترض وهو يطمع في أن يظل حاله مستوراً فلم يلجأ إلى شهود من الناس، فاكتفى بالله تعالى وهيأ الله له من يقرضه من ذوي الإيمان الصادق فرضي هو أيضاً بالله تعالى ضامناً وشهيداً. فكان جديراً بهما أن ييسر الله تعالى لهما سُبُل الأخذ والرد وأن يجري على أيديهما كرامة من كراماته التي يختص بها من صفت نفوسهم وضاءت قلوبهم بنور اليقين.

وبقي مثل حي من هذا الدين يساق للذين تتوقف عقولهم الصغيرة أمام مثل هذه القصة، هذا المثل هو صلاة الاستسقاء التي علمها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لأمته فما تزل هذه الصلاة دليلاً على رحمة الله الخالدة، وقدرته الشاملة فما أن يصليها المؤمنون-مهما تكن أحوالهم من التقصير في حق الله-حتى يعمهم الله بفضله ويسقيهم من حيث لا يحتسبون. وكفى بالله وكيلا.

٣.التحليل اللغوي :

أ.المفردات :

الكفيل : الضامن .

زجج موضعها : سوى موضع النقر وأصلحه. مأخوذ من تزجيج الحواجب وهو أخذ زوائد الشعر. وقيل : مأخوذ من الزج وهو الفصل كأن يكون النقر في طرف الخشبة فشد عليه زجاً ليمسكه ويحفظه، وقيل : معناه : سجرها بمسامير.

على أجل مسمى: أي إلى موعد محدد معروف لكل منهما.

حتى ولجت فيه : أي دخلت في البحر، فالولوج هو الدخول.

فلما نشرها : قطعها بالمنشار ونحتها .

ب.الأسلوب :

يتميز أسلوب هذه القصة بجمعه بين عدة أنماط لغوية ساعدت في إبراز فكرة القصة وحوارها بصورة مؤثرة. فأسلوب القص أو الوصف الذي تبدأ به القصة "ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه" يوحي بإمكانية الاستمرار في السرد ولكنه يتوقف فجأة لينتقل الحديث من طريقة السرد إلى طريقة الحوار، فيقول: "فقال ائتني بالشهداء أشهدهم" ويلاحظ هنا أن الرجل المقرض لم يعقب على قول المقترض "كفى بالله شهيداً" بل سأله بعد هذه الإجابة عن الكفيل فقال: كفى بالله كفيلاً. وهنا عقب

المقرض بقوله: صدقت. ولعل هذا راجع إلى كون الكفيل شهيداً بالضرورة وليس بلازم أن يكون الشهيد أو الشاهد كفيلا. فقوله: صدقت بعد إسناد الكفالة إلى الله عز وجل فيه نوع من الاطمئنان القلبي الذي توحي به جملة "كفى بالله كفيلا" لأن الذي يقرض يهمه الكفيل أكثر مما يهمه الشهود لأن الكفيل هو المطالب برد الدين إذا عجز المقترض.

ثم تتحول القصة مرة ثانية إلى أسلوب السرد أو القص بتوجز ما حدث بعد ذلك من أحداث لتعود بعده إلى أسلوب الحوار بين المقترض وربه وهو حوار من طرف واحد وعلى الرغم من أن المناسب في مقام المناجاة أو التماس العون من الله أن يلجأ الإنسان إلى الدعاء، بما يناسب حاجته، فبأننا نجد المقترض يناجي ربه بأسلوب خبري البحث التربوي لا دعاء فيه، ولكن الواضح منه أنه خبري لفظاً وإنشائي معنى. فالمراد به في النهاية الدعاء بأن ييسر الله له توصيل المبلغ إلى صاحبه.

وفي سؤال المقرض لصاحبه بعد أن كان قد تسلم مبلغه بقوله:: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ رغبة في معرفة سر وصول المبلغ والصحيفة إليه ودلالة على صلاح حاله. ونلاحظ هنا أن الرجل المقترض لفرط ورعه، وخشيته ألا يكون المبلغ قد وصل أجاب إجابة مراوغ فقال: أخبرك أنني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه" فهو هنا يتجاهل سؤال مقرضة ويجيب إجابة لا صلة لها بالسؤال ولكن لابد أنه في أعماقه كان ينتظر من الآخر تصريحاً بأن المبلغ وصل إليه، أو نفياً صريحاً لوصول المبلغ، وهو-مع ذلك-مطمئن إلى أن صاحبه ذو دين ومروءة يمنعانه من كتمان الحق بدلالة قبوله كفالة الله في بدء التعامل بينهما.

وفي القصة إعمال للفعل "بعث" بصيغة اللزوم والمشهور أن هذا الفعل يتعدى بالباء إذا كان المبعوث شيئاً من الجماد مثل قوله بعثت له بخطاب. واستعماله لازما في هذه الحالة كقوله: بعثت خطاباً خلاف الأصل. ومعنى ذلك أن قوله في القصة: "أبعث إليه

الذي له" برواية البخاري ولم يقل "بالذي له" فيه دلالة على إقامته غير العاقل مقام العاقل وهو دليل على قوة ثقته بالله.

٤.التحليل البلاغي :

من الأساليب البلاغية الواضحة في هذه القصة :

١-**الإيجاز** : في قول المقترض : كفى بالله شهيداً وقوله : كفى بالله كفيلا. ومعنى الإيجاز : التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة وهو من الأساليب البلاغية الرفيعة التي تترك للمستمع مجالاً لإعمال خياله في مضمون الكلام الموجز.

٢-العدول عن الأسلوب الإنشائي إلى الأسلوب الخبري في خطاب المقترض لربه عز وجل فالموقف يقتضي أن يكون الحال حال دعاء ما دام النداء من المخلوق إلى الخالق ولكن البلاغة النبوية السامية في رواية القصة انتقلت من حال الدعاء إلى حال السرد أو بمعنى آخر من الأسلوب الإنشائي الدعائي إلى الأسلوب الخبري لغرض بلاغي دقيق وهو أن الرجل في بداية القصة اتخذ الله سبحانه كفيلاً له، فكان من مراعاة مقتضى الحال أن يخاطب المولى-عز وعلا-بأسلوب الخبر وكأنه يعلمه بما فعل ثم يطلب منه أن يحفظ الوديعة ويوصلها إلى صاحبها ولكن هذا الطلب يجيء في صورة فعل مضارع خبري لفظاً إنشائي معنى وهو قوله "وإني أستودعكها" وللعدول هنا قيمة فنية جمالية رفيعة تتمثل في تذويب الرهبة التي تكون في أسلوب الدعاء. والإعراض عن هذا الأسلوب استئناساً بالقرب من الله عز وجل.

٣-**الاستفهام في سؤال المقرض** : "هل كنت بعثت إليّ بشيء؟" استفهام حقيقي في ظاهره، ولكنه لا يمتنع من أن يحمل معنى التعجب، مما حدث من كرامة وصول المبلغ إلى صاحبه بطريقة غير عادية.

٥.التحليـل الفـني :

أ.الشخصيـات :

المقترض : رجل مؤمن تضيق به الأحوال، ويضطر إلى الاقتراض ولكنه يريد أن يقترض من الستر بعيداً عن ألسنة الناس وسوء ظنهم وشرورهم ، فهو يخشى من وجود الشهود أو الكفيل، أو لعله أعرض عن ذلك لما كان معروفاً عن معظم بني إسرائيل من سوء خلق في معاملاتهم المادية. ومن الجائز أن يطلب الكفيل على كفالته أجراً لا يستطيع هو أن يدفعه. ثم إن المقترض رجل واثق بالله ويعونه لعباده في الوقت نفسه هو واثق بأمانته وورعه وبأنه سيرد ما يأخذه في موعده دون مُطل أو تسويف. فشخصيته في القصة تبرز في مواقف ثلاثة :

أ-موقف المقترض الذليل الراغب في الستر.

ب-موقف الأمين الذي يجتهد بكل الطرق لرد الدين في موعده.

ج-موقف الفاضل الذي يقبل أن يدفع المبلغ مرتين إكراماً لمقرضه الذي ستر حاجته في البداية ولم يحوجه إلى الشهود والكفيل.

المقرض : إنسان متدين ولكنه حريص على ماله فهو يطلب الشهود والكفيل وهذا من حقه ولا ينتقص من خلقه لأن الشرائع السماوية تعطيه هذا الحق. وهو في الوقت نفسه واثق بصاحبه فقد رضي منه بالكلمة الصادقة وهي إشهاد الله عز وجل على المعاملة المالية بينهما.

وتظهر شخصيته خلال القصة في ثلاثة مواقف :

أ-في موقف صاحب المال المؤمن الذي يستر حاجة أخيه ويقبل كفالة الله إيماناً بأن الله على كل شيء قدير وبأن الله هو الرازق وهو المنعم والإنسان ما هو إلا خليفة لله فيما أعطاه إياه من مال.

ب-في موقف المؤمن الصادق الذي يلهمه الله عز وجل الخير وذلك حين أتى بالخشبة ليتخذها أهله وقوداً وكان من الممكن أن يحرقوها. ولكن الله ألهمه أن يشقها بالمنشار فوجد المال ولو لم يكن صادق الإيمان لما وقع له هذا الإلهام الذي هو في حد ذاته كرامة من الكرامات الظاهرة.

ج-موقف الإنسان الورع الزاهد الذي لم يقبل أن يأخذ المبلغ مرة ثانية وكان ذلك في إمكانه وكان سيأخذه برضا صاحبه ولكنه لم يستحل ذلك ورعاً وزهداً.

ب-الحوار :

تضم هذه القصة نمطين من الحوار . هما :

ب/١-الحوار بين الإنسان وربه :

ويتمثل في مناجاة المقترض لربه فهو حوار من طرف واحد ، أو حوار داخلي يهدف إلى تذكر نعمة الله عليه إذ يسر له سبيل قضاء حاجته بالطريقة التي ارتضاها دون شهود أو ضامنين من البشر من جهة ، ومن جهة أخرى يهدف إلى تبرير موقفه من رد الدين في موعده ومحاولته الوصول إلى صاحبه بأي وسيلة دون جدوى. وقوله في هذا الحوار الداخلي "وإني أتودعكها" يفهم منه إلقاؤه بحاجته على باب قدرة الله الواسعة ورحمته الشاملة فهو يريد أن ييسر الله له توصيل المبلغ إلى صاحبه في نهاية المدة كما يسر له الاقتراض في أول الأمر".

ب/٢-الحوار بين الإنسان والإنسان :

الحوار بين الرجلين : المقرض والمقترض هو نقطة البدء ونقطة الختام في هذه القصة ففي البداية يدور الحوار بينهما حول مشكلة المقترض ورغبته في الاقتراض فيسأله المقرض شهوداً وضامناً فالحوار هنا تقريري يهدف إلى محاولة كل طرف إقناع الآخر بحجته أو حاجته.

وفي الختام تأخذ لغة الحوار شكلاً مختلفاً عن الشكل التقريري الذي رأيناه في حوار البدء-فالمقترض هنا يبدأ حواره بالقسم على أنه لم يجد مركباً ليعود بالمال في موعده.

والقسم في الحوار له فائدة هنا لأنه يعطي مزيداً من التأكيد ويجعله أكثر مصداقية وإقناعاً وبخاصة إذا كان من مؤمن متمسك بدينه لا يهدر إيمانه بمناسبة وبدون مناسبة. ويأتي رد هذا الكلام من الطرف الآخر يحمل قدراً من الذكاء والدهاء فهو يسأل أولاً عما إذا كان صاحبه قد بعث إليه بشيء فيتجاهل المقترض السؤال ويعود لتأكيد قوله بأنه لم يجد مركباً أي أن الجملة الأخيرة من الحوار مفرغة-من المضمون إن جاز التعبير، أو هي لا تفيد شيئاً لأنها ليست إجابة مباشرة على السؤال المطروح. ولكنها كشفت عن عدم رغبة صاحبها في الإفضاء بالسر الذي استودعه الله. وهنا تأتي الجملة الأخيرة في الحوار كشافة عن نفسية المقترض المؤمنة الراضية التي قنعت بوصول حقها إليها في موعده-وعزفت عن قبول المبلغ مرة أخرى زهداً وتعففاً.

جـ-الأحداث :

الحدث الرئيسي للقصة هو "الاقتراض بدون ضمان" اكتفاء بثقة المؤمن في المؤمن والقصة تعتمد في إبرازها للفكرة الأساسية وهي "الثقة بالله" على عدة عناصر "أهمها الزمان والمكان. فالقصة تبدأ بتحديد الزمان والمكان تحديداً عاماً وهو مجتمع بني إسرائيل القديم والقصة لا تهتم عادة بالزمان والمكان إلا إذا كان في وجودهما أثر فني يخدم الفكرة الأساسية لها. والمعروف عن بني إسرائيل أنهم مجتمع مادي كأبشع ما تكون المادية، فهم الذين اشتهروا بقتل الأنبياء وبأكل الربا أضعافاً مضاعفة وبالتحايل من أجل الصيد في يوم السبت (اليوم المقدس أسبوعياً عندهم) ولذلك فإن وجود رجلين يتعاملان بهذا المستوى الإيماني الراقي في مجتمع كهذا يعد دليلاً على إمكانية وجود الخير في وسط الشر.

والقصة تصور حركة الأحداث تصويراً سريعاً ولكنه كاف ولإبراز دلالة تلك الحركة فالمقترض يسافر ويعمل وعندما يحل الأجل يقطع رحلته ليعود فلا يجد مركباً فيتحايل لإرسال المبلغ ثم يعود ليحاول دفعه مرة أخرى وهكذا. ففي سرعة الحركة إبراز للمعاني التي ترمي إليها القصة بصورة مؤثرة.

٦.المضمون التربوي :

أولاً : القيم التربوية:

أ-القيم الإيجابية التي تسعى القصة إلى غرسها ك

٦/أ/١-الإيمان بالله أسمى من كل قيمة .

٢-مد يد العون للمحتاج متى طلبه وكان متاحاً.

٣-تفضيل القرض على الصدقة لأن القرض لا يطلبه الإنسان إلا وهو محتاج.

٤-تقدير الحاجات النفسية للآخرين "كالرغبة في الستر".

٥-طلب توثيق المعاملات المادية ليس عيباً بل هو تشريع.

٦-يجوز الاكتفاء بالثقة وعدم التوثيق إذا اتضح أنها في محلها.

٧-أن الله لا يضيع من يعتمد عليه.

٨-قد يختص الله المؤمن بكرامات خارقة للعادة متى كان أهلاً لها.

٩-يجب الأخذ بالأسباب قبل أي عمل.

١٠-لابد من تشجيع العمل الصالح والثناء عليه.

١١-اللجوء للقسم عند الضرورة.

١٢-احترام المواعيد.

ب-القيم السلبية التي تسعى القصة إلى استئصالها :

٦/ب/١-الأنانية.

٢-الكذب.

٣-إنكار النعمة وحجبها عن مستحقها.

٤-إنكار حق المقرض في توثيق المعاملة.

٥-أخذ المبالغ المقترضة أكثر من مرة.

٦-عدم احترام المواعيد.

٧-ضعف الثقة بالله.

ثانياً : الأهداف التربوية للقصة :

أ-في المجال المعرفي :

١-أن يتذكر المستمع قول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ... ﴾ (البقرة/من الآية ٢٨٢).

٢-أن يتذكر قوله تعالى : ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ (البقرة/الآية ٢٨٣).

٣-أن يعرف متلقي القصة أن التعاون على البر من الأخلاق المستحبة الواجب شيوعها في المجتمع المؤمن.

٤-أن يتذكر المتلقي الآيات التي وردت في الحث على التوكل على الله والثقة بعونه وقدرته كقوله تعالى :

-﴿ ... وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ ﴾ (آل عمران/من الآية ١٠١).

-﴿ ... وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (آل عمران/من الآية ١٢٢).

-﴿ ... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

(آل عمران/١٥٩).

٥-أن يتذكر المتلقي الأحاديث النبوية التي تحث على التعاون والتكافل بين المؤمنين كقوله صلى الله عليه وسلم "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"(١). وقوله :

"أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً"(٢) .

ب-في المجال الوجداني :

١-أن يقدر الإنسان الأحوال النفسية للآخرين ويشاركهم مشاعرهم.

٢-أن يحس الإنسان بأهمية الوفاء بالوعد.

٣-أن يخلص الإنسان في كل أعماله وأقواله مبتغياً بذلك رضا الله وكسب مودة إخوانه

٤-أن يدرك الإنسان ثواب العمل الصالح آجلاً وعاجلاً فأعمال البر تؤدي في الدنيا إلى خلق مجتمع متكافل متعاون وقد تحكم الظروف على المقتدر اليوم أن يكون محتاجاً في الغد. فإن لم يمد يد المساعدة لغيره، فلن يجد غداً من يمد له يد المساعدة. وفي الآخرة سينال ثواب الله متى حرص على تحقيق تعاليمه الخاصة بالتكافل.

٥-أن يفهم متلقي القصة أنه إذا استمسك بحبل الله المتين، فإنه يكون مضموناً ملحوظاً بعين العناية الإلهية التي لا تغفل.

٦-أن يتطلع الإنسان إلى فضل الله وكرمه، بأن يختصه الله بكراماته التي يختص بها أولياءه الصالحين إذا أسلموا وجوههم إليه واستعانوا به في كل أمورهم.

---

(١) رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم. وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب. (الترمذي، كتاب البر والصلة ٢٨ باب ما جاء في حق الجوار/١٩٤٤).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج . والبيهقي في شُعب الإيمان عن أبي هريرة وابن عدي عن ابن عمر.

ج-في المجال النفس/حركي (الأدائي) :

١-ألا يكنز الإنسان المال وغيره محتاج إليه لأن تداول المال مقصد من مقاصد الشريعة السامية التي حرمت اكتناز، وشجعت على دورانه.

٢-أن يعين متلقي القصة من يراه بحاجة إلى العون.

٣-أن يتعلم كل مسلم أو يسعى إلى تعلم:

أ-أحكام القرض الحسن وشروطه.

ب-زكاة القرض وأحكامها.

ج-آداب المعاملات المالية وأخلاقياتها في الإسلام.

د-الشبهات التي قد تحول القرض إلى ربا.

٤-ألا يأخذ الإنسان-في أي موطن-أكثر من حقه الشرعي.

٥-أن يفي بوعوده مهما تكن الأسباب التي قد تدعوه إلى اختلاف الوعد.

٦-أن يسعى إلى كتب التفسير والحديث والسيرة النبوية لمعرفة المزيد من الثقافة الإسلامية حول:

-الاقتراض بالربا قبل الإسلام.

-فضائل التكافل الاجتماعي.

-الفروق بين القرض والصدقة وثواب كل منهما.

(قاتل المائة .. التائب)

رواه البخاري ومسلم بسنديهما .. عن أبي سعيد الخدري القصة التالية. واللفظ لمسلم(*)

"عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : "كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض. فدُلّ على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال : لا. فقتله فكمّل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى الأرض كذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصّف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقبله إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقالوا قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال قتادة فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت ناء بصدره حدثني عبيد الله بن معاد العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن قتادة أنه سمع أبا الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً فجعل يسأل هل له من توبة فأتى راهباً فسأله فقال : ليست لك توبة. فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية إلى قرية فيها قوم صالحون فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت فناء بصدره ثم مات فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها"

١-الراوي الأصلي :

أبو سعيد الخدري(**)

هو الصحابي الجليل: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الحارث ابن الخزرج الأنصاري. استصغر يوم أحد،وغزا بعد ذلك اثنتى عشرة غزوة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أبيه، وأخيه لأمه: قتادة بن النعمان وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاوية وأبي موسى الأشعري وجابر بن عبد الله وعنه : ابنه عبد الرحمن وابن عباس وابن عمر وجابر وزيد بن ثابت، وطارق بن شهاب ، وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن ياسر ، وحفص بن عاصم، ونافع مولى ابن عمر، ومجاهد ومناقبه كثيرة: قال حنظلة بن أبي سفيان: لم يكن أحد من أحداث رسول الله صلى الله عليه وسلم أفقه من أبي سعيد، له ولأبيه صحبة.

قال الواقدي : مات سنة ٧٤ وقيل مات : سنة ٦٤ أو خمس وستين. وقيل: غير ذلك.

٢-المحور العام للقصة :

تدور أحداث هذه القصة حول "الأمل" ودوره في حياة الناس . فبطل القصة رجل أسرف على نفسه وقتل تسعة وتسعين نفساً فلما استيقظ ضميره بعد طول سبات استشعر الندم، وتاقت نفسه إلى التوبة النصوح لعلها تدرأ عنه ما ينتظره من العقاب الإلهي. وهو في هذه اللحظات الحرجة في أمس الحاجة إلى من يمنحه الأمل ويشجعه على

(**) حول حياة أبي سعيد الخدري ومروياته وشخصيته يمكن الرجوع إلى:
١-الإصابة، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٨٥-٨٦,
٢-وتهذيب التهذيب-مرجع سابق ج٣ ص ٤١٦-٤١٧,
٣-وتقريب التهذيب ج١ ص ٢٨٩,
٤-ومعجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواه لأبي القاسم الموسوي الخولي، ج٢١ ص ١٦٨ (ط منشورات مدينة العلم-إيران-ط الثالثة ١٤٠٣-١٩٨٣)
٥-الاستيعاب لابن عبدا لبر ج٢ ص ٤٤,
٦-البداية والنهاية ج٩ ص ٣-٤.

التوبة. فلما سال الراهب الذي قيل له عنه إنه أعلم أهل زمانه ، استبشع الراهب ما اقترف هذا الرجل من الجرائم، وهاله ما اجترحه من الآثام واستكثر على الله-جلت قدرته-أن يتجاوز عن تلك الخطايا التي ظنها الراهب-بعقله البشري المحدود-كثيرة. ونسي أنها بالقياس إلى رحمة الله التي تسع كل شيء، ومغفرته التي لا يحيط بها حصر، لا تساوي شيئاً. فعبس في وجه الرجل القانط البائس الذي يسعى إلى قشة يتعلق بها لعلها تنجيه من الغرق تحت ضغط تيار عذاب الضمير الجارف، عبس الراهب وبسر وأدبر واستكبر وأجاب إجابة مبتسرة صغيرة المبنى ولكنها عظيمة المعنى في النفوس الحائرة التي تستقبلها قال الراهب كلمته :"لا" مدوية حاسمة قاطعة. فهوت كالجبل الأشم على خيط الأمل الرقيق الممتد بين شفتي الراهب العالم وأذني السائل النادم ، فقطعت هذا الخيط بعنف. فهاجت النفس الحائرة وماجت ، وعبث بها الشيطان في لحظة الضعف، ففتكت بالراهب الذي رأت فيه القوة الغاشمة التي حرمتها من عفو الله. فما الذي يمنع من أن يتم العدد مائة ما دام الإنسان قد فقد الأمل؟.

إن الرجل نادم حين هوى على رأس الراهب ليقتله ، لم يكن يقتل بقتله العلم أو رجل العلم، أو الدين، أو رجل الدين، وإنما كان يقتل اليأس الذي تجسم له في تلك اللحظة في صورة ذلك الراهب. قتل فيه ضيق الأفق الذي يعشش في عقول بعض من آتاهم الله قسطاً من العلم فلم يحسنوا سياسته ، وليم يراعوا هيبته، ولم يستخدموه في تأليف قلوب الناس وإنما جنحوا إلى التشديد والتضييق ، ونصبوا من أنفسهم الصغيرة حراساً على أبواب رحمة الله الكبيرة. فظنوا أنهم امتلكوا-بما رُزِقوا من العلم-مفاتيح الجنة ومفاتيح النار فهم يفتحون لمن شاءوا متى شاءوا. ويوصدون على من شاءوا متى شاءوا. إن الفهم الصحيح لمهمة الإفتاء هو الذي تمثله مقولة الإمام سفيان بن عيينة الذي قال: "إنما العلم

أن تسمع بالرخصة من ثقة، أما التشديد فيحسنه كل أحد"[1] . ما أسهل على كل إنسان أن يقول: هذا حرام. ولكن الذي يتحمل مسئولية أفعال الآخرين ويقول لهم: هذا الشيء حلال-هو العالم الحقيقي الذي اجتهد ليرفع عن الناس الحرج فيما يجدون أمامهم من معضلات تلجئهم إلى العلماء.

إن الرجل بعد أن أتم بقتل الراهب المائة، لم يفقد الأمل نهائياً، وظل يسأل عن توبة ومعنى ذلك أن ندرة الخير الواهنة الضعيفة في نفسه لم تزل قابلة للنمو والترعرع. فلما قيض الله لها من يسقيها بالأمل ازدهرت وأثمرت.. وفاضت النفس القلقة بحب الله وحب دينه وهاجرت إلى ربها صارخة فزعة من تاريخها العريق في الإجرام وما كان الله ليردها على أعقابها بعد أن فاءت إليه وهو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفوا عن السيئات وإن كانت مثل زبد البحر.

٣.التحليل اللغوي :

أ.المفردات :

نصف الطريق : بفتح النون والصاد : أي بلغ نصفها.

فجعلوه بينهم : أي فجعلوه حكما يحتكمون إليه.

ب.الأسلوب :

الألفاظ المستخدمة في رواية هذه القصة مختارة بعناية لتؤدي وظيفة دلالية معينة فمثلاً:

-تكرار استخدام حرف الجر الزائد في السؤال "فهل له من توبة؟" بديلاً للسؤال المباشر بدون حرف الجر الزائد أي بصيغة "فهل له توبة؟". وهذا التكرار يؤكد الوظيفة

(١) صالح بن عبد الله بن حميد، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية : ضوابطه وتطبيقاته / مكة المكرمة: جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ) نقلاً عن جامع بيان العلم وفضله، ص٢٨٥.

الدلالية لحرف الجر الزائد في السؤال، "والتبعيض" هو أشهر وظائف حرف الجر (من) والذي يوحي به التركيب الحالي إشعار المستمع (وهو العالم المسؤول أو الراهب) بالحالة النفسية الكئيبة التي يمر بها القاتل النادم، فهو يبحث عن قسط من توبة ولو كان جزءاً صغيراً ولا يسأل عن توبة كاملة. فاستخدام (من) التبعيضية يعطي دلالة على أن المراد من السؤال التعلق بأي نوع من أنواع الأمل في التوبة.

-تكرار استخدام تعبير (نفسي) مع القتلى فيه تصوير لبشاعة الجرم لا يتأتى باستخدام بديل لغوي آخر مثل: قتل مائةقتيل ، أو مائة إنسان، أو مائة رجل، أو أزهق مائة روح.. إلخ ودلالة استخدام لفظ (نفس) تتأتى من وجهتين:

الأولى : صوتية. فالسكون على السين (وهي صوت مهموس) أثناء حكاية القصة يأتي بعد حروف أقوى مخرجاً (القاف-اللام-الميم) فيعطي لوناً من الهدوء المشوب بالخوف النفسي يشبه ذلك الهدوء الذي يتلو خروج الروح من القتيل ، ووجوم المستمع بعد هذا التعبير يذكر، بوجوم القاتل حين يرى ضحيته تتخبط في دمائها وتسلم الروح في سكون هامس.

الثانية : شرعية. فاستخدام كلمة نفس يذكر المستمعين ببشاعة الجريمة ومخالفتها للشرع لأن اللفظ يستدعي في ذاكرة المستمع الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ... ﴾ (الإسراء/من الآية ٣٣).

وقوله تعالى : ﴿ ... أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ... ﴾ (المائدة/من الآية ٣٢).

-العدول من أسلوب المخاطب إلى أسلوب الغائب ثم العودة إلى الخطاب في جواب العالم الثاني (نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا) يؤدي وظيفة دلالية هامة فهو يرفع الحرج عن السائل وكأن الإجابة تعلق بشخص آخر، والآن وقد اطمأنت

نفسه إلى الأمل في التوبة. ويعود به العالم إلى واقعه فيوجهه إلى ما يجب عليه فعله بصيغة الأمر فيتقبله راضياً.

٤.التحليل البلاغي :

*احتوت القصة على أسلوبين للاستفهام أولهما سؤال تكرر مرتين وهو "هل له من توبة؟" وهو استفهام حقيقي يقصد به طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً للسائل من قبل. واستخدام أداة الاستفهام "هل" هنا يناسب ذلك فهي موضوعة لطلب التصديق أي التأكد من وجود الشيء أو عدم وجوده. أما الثاني فهو استفهام خرج عن معناه الحقيقي وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً للسائل من قبل. وذلك في سؤال العالم الثاني للقاتل التائب: ومن يحول بينه وبين التوبة؟ فهو يستخدم أداة الاستفهام "من" التي يطلب بها تعيين العقلاء. ولكن السؤال لا ينتظر إجابة أي أن قائله لا يطلب تحديد شخص معين ولكنه يستنكر أن يوجد عاقل يحول بين إنسان يريد أن يتوب وبين التوبة. فالاستفهام هنا إنكاري خرج عن معناه الأصلي إلى معنى بلاغي يفيد الاستنكار والتعجب.

*وقوله "فأتاه الموت" مجاز لغوي في صورة استعارة فتشبيه الموت بإنسان يزور آخر هو المعنى الذي يؤديه الفعل "أتاه" وفائدة مثل هذا التعبير تشخيص الحالة النفسية التي كان الرجل عليها وهو يجد في سيره نحو القرية المؤمنة، وإذا به يشعر بدنو أجله فتضيق نفسه ويشعر كأن الموت تجسم في صورة شخص قادم ينقض عليه فيموت.

*وقوله "فاختصمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب" كناية عن شدة الجدل بين الطرفين حتى لكأنهما في معركة وخصومة. وهي صورة بلاغية تهدف إلى إشعار المستمع بشدة حرص كل طرف على تنفيذ ما يراه مستحقاً له من جزاء مما يجعل المستمع يتخيل المنظر أمامه ويتخيل نفسه في موضع ذلك الرجل وموقفه الحساس بين الخوف والأمل. الخوف من العذاب والطمع في رحمة الله وعفوه.

*استخدام كلمتي الرحمة والعذاب طبقا وهو من المحسنات البديعية.

*مراعاة مقتضى الحال في حديث ملائكة الرحمة الذي يغلب على طابع الإطناب (جاء تائباً، مقبلاً بقلبه إلى الله) فيه دلالة على تلذذهم بخطاب المولى عزوجل ومحاولة إبراز صورة الرجل بإلحاح في طلب الرحمة مقابل استخدام الإيجاز من ملائكة العذاب (إنه لم يعمل خيراً قط) فيه دلالة على غلظتهم وشدتهم.

*استخدام تعبير "القرية الصالحة" مجاز عقلي بمعنى الصالح أهلها.

*استخدام البناء للمجهول في قوله "فدُل على رجل عالم" من آيات البلاغة النبوية لأن ذكر القاتل هنا لا يتعلق به غرض فلا فائدة من ذكره.

*استخدام تعبير "أرض سوء" يحتمل أن يكون إيجازً بالحذف أي أرض أهل سوء ويحتمل أن يكون مجازً عقلياً أي أرض يعمل أهلها السوء.

٥.التحليل الفني :

أ.الشخصيات :

القاتل التائب : تظهر شخصيته واضحة في القصة من خلال الوصف المباشر للامح الشخصية وسلوكها . ولا يسع المستمع أو القارئ إلا أن يتعجب من غرابة هذه الشخصية التي تقتل تسعة وتسعين نفساً ثم تفيء إلى ربها راغبة في التوبة. إنها النفس الإنسانية الظالمة الشريرة التي لا تتنكر لطبيعتها التي فطرها الله عليها، فكثير من الأشرار يحملون داخل أجسادهم نفوساً غلبت عليها شقوتها ولكنها تؤمن بالخير، وهذا الإيمان ، وإن كان ضعيفاً، ما يلبث أن يقودها-إذا شاء الله لها الهداية-إلى طريق التوبة والعمل الصالح فتختم حياتها به. وشخصية البطل تتحسس طريق التوبة في خجل واضح يمثله السؤال الجائر: هل له من توبة؟ وسرعان ما تصطدم بإجابة تقطع عليها طريق الأمل فترتد إلى طبيعتها الشريرة فتقتل لتتم بذلك مائة نفس.

الراهب الأول : عالم من علماء الدين السذج، أو لعله عابد أوتي قسطاً قليلاً من العلم فهو يتشدد في فتواه ظناً منه بأن ذلك مما يرضي عنه ربه. فيدفع حياته ثمناً لفتوى متسرعة تغلق أبواب الرحمة بغير دليل شرعي.

العالم الثاني : شخصية منبسطة تمثل عالم الدين واسع الأفق الذي يفهم روح النصوص فيسعى بفتواه إلى تحبيب الناس في دين الله وشخصيته من خلال النص تظهره من جانبين: فهو فقيه وهو في الوقت نفسه داعية. فقيه ناجح لأنه أصدر فتواه قصيرة حاكمة. فقال : نعم. أي أن توبته مقبولة إن تاب. ثم هو داعية ناجح لأنه لم يكتف بالفتوى الفقهية الحاسمة. بل أضاف استفهاماً إنكارياً يدفع به أي شك قد يراود القاتل المستفهم. فيتصور-مثلاً-أنه أفتاه بالموافقة خوفاً من بشطه، فيعقب على فتواه بعبارة استفهامية جميلة تعبر عن قوة اقتناعه بفتواه من جهة، وتهدف إلى تثبيت نفس القاتل-القلقة على طريق التوبة من جهة ثانية ، وتهدف من جهة ثالثة إلى تعليم الآخرين إن أبواب الرحمة مفتوحة لا يمكن -لعاقل-أن يغلقها لأن ذلك اختصاص خالقها وحده. إن الرجل باستفهامه الإنكاري هذا يتألف قلب القاتل وقلب غيره من القانطين من رحمة الله. ثم لا يلبث أن يواصل رسالته الدعوية فيرشده إلى ما ينبغي عليه عمله من خطوات تتلو التوبة فيدله على قرية مؤمنة ليلحق بأهلها فيعمل بعملهم.

ملائكة الرحمة وملائكة العذاب والملك الحكم بينهما :

صورة للحضور الإلهي في أحداث القصة. شخصيات غامضة من الوجهة الفنية البحتة. لأن دورها هو إبراز الفكرة المقصودة من القصة وهي بيان حال الرجل ومصيره. وبالتالي فلا ضرورة للدخول في تفاصيل ملامح تلك الشخصيات المساعدة.

ب-الحـوار :

دار الحوار في هذه القصة على مستويين :

١- **حوار بين الإنسان والإنسان** : يتمثل في سؤال التائب النادم للراهب الأول، وإجابته بالنفي. وقد استخدمت القصة في هذا الحوار الأسلوب غير المباشر تخلصاً من جفاء التعبير بالقتل عند السؤال عن حكمه، وبيان بشاعة نسبته إلى النفس في لحظة الاعتراف وبالطريقة نفسها دار الحوار بين التائب والراهب الثاني الذي فتح أمامه باب الأمل. والذي نرى فيه كيف انتقل الحوار خلاله من الأسلوب غير المباشر إلى الأسلوب المباشر الذي يسمى في البلاغة الالتفات . وقد سبق أن أشرنا إلى القيمة البلاغية لهذا التعبير في التحليل البلاغي.

وقد أدى الحوار في هذا المستوى (الإنسان/الإنسان) الوظائف التالية:

أ-إظهار الندم والرغبة في التوبة) من جانب الطرف الأول.

ب-الاستفهام عن أي طريق للتوبة) " " " .

ج-إجابة الاستفهام) مشترك بين الراهبين .

د-الإرشاد إلى طريق العمل الصالح) من جانب الراهب الثاني.

٢-**حوار بين الملائكة**: يتمثل في جدال ملائكة العذاب وملائكة الرحمة ورغبة كل طرف منهما في حيازة الرجل. ثم قدوم الملك الحكم في صورة آدمي وسؤال كل منهما إياه وحكمه بينهما.

وقد أدى هذا الحوار الوظائف التالية :

أ-بيان الرقابة الإلهية على سلوك الإنسان طوال حياته.

ب-تشخص المعنى الشرعي لوظيفة الملائكة وهو متابعة أعمال الإنسان بالإنسان وبيان عدم غفلتهم عن تسجيل أعماله، وشدة حرصهم على أداء عملهم وهي معان وردت فيها جميعاً آيات قرآنية.

ج-محاولة كل طرف إقناع الطرف الآخر بحجته وأحقيته في أخذ الرجل.

ج.الأحداث:

يتضح من هذه القصة التركيز على أحداث بعينها أهمها لجوء التائب إلى العلماء للسؤال، ولم تتوقف القصة عن أحداث القتل لتصفها لنا وتبين أسبابها، فمثل هذه الأحداث يمكن الاكتفاء بالإشارة إليها، لأن الهدف الأساسي للقصة هو بيان دور الأمل في حياة الإنسان وتأكيد معنى سعة ورحمة الله.

ولكن موقفين واضحين في هذه القصة يحتاجان إلى تفسير. وهما:

-حادث قتل المائة.

-حادث قياس ما بين الأرضين.

فقد تتوقف بعض العقول القاصرة عن استيعاب دلالة هذين الحدثين وتتخيل استحالة حدوث هذين الحدثين. أو تؤمن به على مضض وتخفي في نفسها إنكاراً للقصة (وهي متفق عليها بين الشيخين: أي لا يرقى إليها الشك بحال).

وكذلك نرى من الواجب إلقاء الضوء على هذين الحدثين كإجابة على سؤال قد يردده بعض المتشككين في السنة حول إمكانية أو عدم إمكانية حدوثهما فيقول:

أولاً: أن قتل المائة نفس شيء بشع بالفعل بالمقياس العقلي البشري العادي ففي حياة الناس العادية يصعب تصور أن يقتل شخص واحد مائة نفس، لماذا؟ لأن المتبادر إلى الذهن أن القتل عمد مع سبق الإصرار، وهذا التصور هو الذي يصعِّب (بتشديد العين وكسرها) فهم الحدث واستيعابه ولكن هنا أسئلة أخرى تطرح نفسها:

١-عامل "التحويلة" في السكك الحديدية حين يهمل في عمله ويتسبب إهماله في سقوط قطار يقل المئات ألا يعتبر قاتلاً لكل هذه المئات بطريق الخطأ أو العمد (حسب درجة إهماله ومبرراته) وكم مرة تطالعنا الصحف بمثل هذا النوع من الحوادث.

٢-وقس على عامل التحويلة سائق القطار، وسائق الحافلة (الباص) وسائق الطائرة.. وغيرهم ممن يناط بهم حفظ أرواح الناس.

٣-ألا تحتمل القصة أن يكون قتل كثير من هؤلاء دفاعاً عن النفس؟. إن القصة كما قلنا أغفلت ذكر تفصيلات حوادث القتل جميعاً، ولكن من المعروف أن الدفاع الشرعي عن النفس قد يصل إلى حد قتل الطرف المعتدِي (بكسر الدال) وهو ما يسمى شرعاً بـ (دفع الصائل).

٤-وقد يقول قائل إن سؤال الرجل عن "توبة" فيه قرينة معنوية توضح أنه قتل عمداً ونقول: ولكنها لا تمنع من أن يكون القتل خطأ ولكنه يريد أن يتوب، لأن التوبة مفتوحة أمام الصغائر والكبائر وسواء أكان القتل خطأ أم عمداً، فلابد من التوبة وفي قبول توبة القاتل كلام كثير عند الفقهاء، ولا مجال له هنا. ولكن المتفق عليه أنه لابد من التوبة، فسؤاله عن التوبة ليس حجة كافية للدلالة على عمدية القتل

إن حرباً واحدة، أو انهيار عمارة كبيرة، أو وباء عاماً، أو إشعاعاً نووياً يتسرب من خطأ فني، أو توزيع سلعة مسمومة يتاجر فيها إنسان عديم الضمير، كل ذلك قد يتسبب في قتل الآلاف لا المئات، ونراه في حياتنا كل يوم-فلماذا نتوقف أمام هذه القصة ونستكثر العدد إلا إذا كانت عقولنا قاصرة بمعنى أنها تتصور للقتل: طريقة واحدة هي السيف وسبباً واحداً هو العدوان؟ ثم هناك شيء آخر، وهو أن كثرة هذا العدد نسبية، أي أن مائة النفس كثيرة في مفهوم البشر، ولكنها بالقياس إلى خالق النفوس جميعاً لا تساوي شيئاً،

وقد يكون جميع هؤلاء القتلى مستحقين للقتل: سلط الله عليهم هذا القاتل ليخلص الناس من شرورهم وفي ذلك مصداق لقوله تعالى في القرآن الكريم :

﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ...﴾

(البقرة/من الآية ٢٥١) .

وقوله تعالى في الحديث القدسي:

"الظالم سيفي في الأرض: أنتقم به ، ثم أنتقم منه".

أي أن هناك احتمالاً أن يكون ذلك القاتل مجرد منفذ لإرادة الله التي لا تخطئ ولا تظلم، بدليل تسهيل قبول توبته. ولا ننسى أن القصة في بدايتها تشير إلى أن أحداثها جرت قديماً (كان فيما قبلكم) والمتتبع لأخبار الأمم السابقة يرى كم كان فيها من ظلمة وفجار

ثانياً : يتوقف بعض ضعاف الفهم ومرضى القلوب أمام حادث جدال الملائكة وقياسهم للأرض الواقعة بين البلدين : المؤمنة والفاجرة.. وكأنهم يرون ذلك عبثاً. ومثل هذا الموقف منهم يدل على خلل في العقيدة وخلل في الفهم. أما خلل العقيدة فلأن القصة ما دامت ثبتت صحتها عند البخاري ومسلم فقد وجب قبولها شرعاً لأن دلالتها الشرعية أصبحت على نفس المستوى من الصواب الذي نقبل به كل السنة التشريعية في العبادات والمعاملات ورد قصة متفق عليها لا يقل عن رد حد حديث عبادة متفق عليه، ولا خلاف بين العلماء في أن ذلك مفسد للعقيدة إن وقع من المسلم.

ومع ذلك فإن الذين يردون-أو يستكثرون وقوع حادث القياس-يقبلون أشياء غيبية كثيرة تضمنتها الشريعة ولابد من الإيمان بها. أفيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؟

وأما الخلل في الفهم فلأن القصة قد تكون وردت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل التمثيل-ولا مانع عقلاً ولا نقلاً من ذلك-أي على سبيل تفهيم السامعين

بصورة تمثيلية كيف تتجسم رحمة الله بعبده تجسيماً يكاد يكون محسوساً وذلك تعني تستوعبه عقولهم.

وحتى إذا لم تكن القصة تمثيلية تهدف إلى بيان الرحمة بصورة مجسمة، فقد يكون ذلك وقع فعلاً. وهل حدوث مثل هذا غريب في حياة الناس ، إذا فكيف نزل الملكان ببابل هاروت وماروت ليعلما الناس اسحر ألم يثبت ذلك بالقرآن؟ وكيف هبطت على عيسى ابن مريم عليه السلام مائدة من الماء فيها أطعمة طازجة؟ أليس ذلك أشد غربة وقد ثبت بالقرآن؟ أم على قلوب أقفالها؟.

٦.المضمون التربوي :

أولاً : القيم التربوية :

٦/أ-القيم الإيجابية :

٦/أ/١-تأنيب الضمير ظاهرة صحية في حياة الناس وتمثل نوعاً من الرقابة الداخلية على السلوك.

٢-لابد من اللجوء إلى السلطة العلمية / الدينية (أهل الذكر) للاستفتاء حول ما يواجه المرء من مشاكل.

٣-التمسك بالأمل له نتائج إيجابية في حياة الإنسان دائماً.

٤-وقوع الإنسان في الخطأ لا يعني إغلاق باب التوبة في وجهه لأن رحمة الله واسعة.

٥-عجز الإنسان عن فهم القضايا الوجودية لا يعني إلا قصور عقله ولا يعني بالضرورة عدم حدوث تلك القضايا أو استحالتها.

٦-التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها زمن المعصية.

٧-أفضلية العلم على العبادة لأن المفتي الأول تغلب عليه العبادة والثاني يغلب عليه العلم كما يتضح من النص.

٦/ب-القيم السلبية :

٦/ب/١-القتل عدوانياً.

٢-اليأس من رحمة الله.

٣-التمادي في الخطأ (قتل الراهب).

٤-الإفتاء بغير علم.

٥-التكبر على المخطئ وإشعاره بالمهانة.

ثانياً : الأهداف التربوية :

أ-في المجال المعرفي :

١-أن يتذكر السامع-أو القارئ-الأحكام الشرعية التالية:

-حكم قتل النفس (القتل العمد-القتل الخطأ).

-أحكام التوبة وشروطها .

-حكم اليأس من رحمة الله.

٢-أن يتذكر السامع-أو القارئ-آداب سؤال المفتي وما يجب إزاءه من احترام وحُسن استماع.

٣-أن يعرف السامع إذا كان من العلماء أن من آداب الإفتاء أن يكون إصدار الحكم الشرعي في إطار من الحنو والرفق بالمستفتي وإن كان مجرماً تثبيتاً لمعنى الرحمة والتواد والتناصح.

٤-أن يستنتج المستمع-أو القارئ-بعض أحوال الأمم السابقة.

٥-أن يفهم المستمع أن هناك رقابة إلهية مستمرة على سلوكه ويتذكر في هذا المجال الآيات القرآنية الآتية:

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (ق/الآية١٨).

﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾(ق/الآية ٢١).

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

(الانفطار/الآية ١٠-١٢).

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾

(الزخرف/الآية ٨٠).

﴿هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

(الجاثية/الآية ٢٩).

ب-في المجال الوجداني :

١-أن يستيقظ ضمير السامع وبخاصة إذا كان مذنباً فيتذكر أخطاءه السابقة.

٢-أن يشعر السامع بأن المجرم ليس مجرداً دائماً من الضمير بل إنه قد يرجع ويتوب.

٣-أن تكون نظرة السامع إلى المذنبين واسعة فلا يقسو عليهم حتى يتأكد من رفضهم النصح وردهم الدعوة وتكبرهم على التوبة.

٤-أن يحس السامع بأن رحمة الله واسعة فتهفو نفسه إلى رضا الله ، ويطمع في رحمته.

٥-ألا يستكثر السامع ذنوبه مهما بلغت بالقياس إلى عظمة التوبة وسعة رحمة الرحمن الرحيم جل شأنه.

٦-ألا يخجل طرفان متنازعان من تحكيم طرف ثالث وينفذان حكمه بينهما.

جـ-في المجال النفس/حركي :

١-أن يلجأ الإنسان إلى العلماء لسؤالهم عن ك ل ما يجهل حكمه من مشكلات حياته.

٢-أن يتعود قبول حكم الدين بالطاعة والإذعان.

٣-أن يصحح السامع عقيدته إذا كان في نفسه إزاء مثل هذه القصص شك حتى لا يخرج من الدين من غير أن يقصد.

٤-أن يبحث السامع عن تفسير الآيات التالية في مصادرها:

-قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ (النساء/الآية ١٧).

-قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الزمر/الآية ٥٣).

-قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (النساء/الآية ٦٤).

-قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (الأنعام/الآية ١٥١).

-قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ (النساء/الآية ١١٦).

٥-أن يرجع السامع إلى المصادر الدينية الفقهية لمعرفة الأحكام التي يحبها من قضايا:

-القتل العمد والقصص وما يتعلق به من الدية والقصاص.

-التوبة وشروطها.

-آداب السؤال وأحكامه الفقهية (ما يجب على السائل وما يجب على المفتي).

-حكم العمل يقول المفتي واختلاف مذهبه عن مذهب السائل.

٦-أن يسعى الإنسان إلى التخلص من الظروف المحيطة بالعادات السيئة التي يريد الإقلاع عنها ، فهجرة الرجل من الأرض التي ارتكب فيها المعاصي (القتل) ستساعده على نسيان ماضيه واستقبال حاضره الجديد بنفسية جديدة متطهرة.

استخلاصات الإعجاز التربوي في القصص النبوي : :

حاولت االسطور السابقة تجاوز التعميمات التي تحيط بالفكر التربوي الإسلامي من خلال الغوص في بحار المصدر الثاني لهذا الفكر وهو السنة النبوية غوصاً عميقاً بعض الشيء من خلال تحليل نمط واحد من أنماط السنة القولية وهو "القصص النبوي". في محاولة لإبراز جوانب الإعجاز التربوي في تلك القصص :

ومن أهم ما تدلنا عليه السطور السابقة :

١-أن اهتمام علماء الفقه وأصول الفقه بالأوامر والنواهي ساهم في إسدال ستار الإهمال على جانب ثالث من جوانب السنة القولية وهو القصص النبوي.

٢-أن هذا القصص لم يحظ من علماء الحديث بتصنيفات معينة وقد حاول الكاتب تصنيف القصص النبوي وفقاً لمعيارين أحدهما فني والثاني موضوعي وعلى أساس من هذين المعيارين تم اختيار القصص التي درسناها .

٣-أن القصص النبوي له أهداف كثيرة تجمعها جميعاً : الهدف التربوي الواضح لهذا القصص.

٤-من خلال الدراسة التحليلية لعينة من القصص النبوي في الصحيحين أمكن التوصل إلى مجموعة من القيم التربوية الإيجابية والسلبية التي تفيد الإنسان في تربيته الخلقية والاجتماعية.

٥-كما أمكن التوصل إلى مجموعة من الأهداف التربوية مصنفة – وفق تصنيف بنيامين بلوم الشهير- إلى :

أ-أهداف تتعلق بالمجال المعرفي.

ب-أهداف تتعلق بالمجال الوجداني.

-أهداف تتعلق بالمجال المهاري أو الأدائي.

وذلك بالنسبة لكل قصة على حدة.

٦-ولى جانب التحليل التربوي للقصص تم إجراء تحليل لغوي/بلاغي/فني أمكن من خلاله إبراز مظاهر التمييز اللغوي لأسلوب القصص النبوي وخصائصه البلاغية والفنية.